# علاقـــة إمارة بني قرمان بالدولة العثمانية
# (٨٦٧ ـ ٨٨٧هـ / ١٤٦٣ ـ ١٤٨٣م)
## (في ضـــوء المصـــادر التركيـــة)


إعـــداد

د ./ صبري توفيق همـــام

مدرس اللغـة التركيـة

بجامعة جنوب الوادي -بكلية آداب ســـوهاج



٢٠٠٣م

# علاقة إمارة بنى قرمان بالدولة العثمانية
# (٨٦٧ – ٨٨٧ هـ/١٤٦٣-١٤٨٣م )
## في ضوء المصادر التركية

د. صبري توفيق همام*[١]

تأسست إمارة بنى قرمان في جنوب وسط الأناضول، وهي تعد واحدة من أهم الإمارات الأناضولية، وينتسب القرمانيون إلى قبيلة الأفشار التى هى فرع من عشائر الغُز. ولقد جاء القرمانيون إلى الأناضول هاربين من جحافل المغول في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، مثلهم في ذلك مثل بقية العشائر التركمانية الأخرى، وعندما قدم القرمانيون إلى الأناضول أسكنهم السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول في منطقة "أرمناك "، وبهذا شكل القرمانيون معظم الأتراك الموجودين على الحدود، تحت زعامة نوره صوفي بن سعد الدين الذي ترأس عشيرة القرمانيين آنذاك[١].

ولقد أخذ القرمانيون اسمهم من اسم "قرمان" الذي نُسبوا إليه، وهو أول قائد عُرف حاكمًا للقرمانيين (٦٥٣- ٦٦٠ هـ / ١٢٥٦-١٢٦٢ م ) . وذكر "ابن بيبي" أن نوره صوفى – جد القرمانيين- كان من الأتراك الذين يَجلبُون الفحم إلى "أرمناك"، ودخل بعد ذلك فى الطريقة البابائية التي انتشرت آنذاك في الأناضول[٢].

كان سقوط دولة سلاجقة الروم سنة (٧٠٧ هـ / ١٣٠٨م) يعد البداية الحقيقية لفترة تاريخية مرت بها منطقة الأناضول ، إذ تعد تلك الفترة مرحلة انتقالية بين العصر السلجوقي بنواحيه العسكرية، والإدارية، والفنية، والثقافية، وبين العصر العثماني الذي مثَّل نهاية العصور الوسطى، وفتح بابًا جديدًا للعصور الحديثة[٣].

<u>بداية العلاقات العثمانية القرمانية:</u>

لقد كثرت الآراء عن بداية العلاقات العثمانية القرمانية، وذلك بسبب الغموض التاريخي الذي كان يحيط ببداية العلاقات؛ فظهرت في بادي الأمر فى صورة زواج ومصاهرة، وهذا النوع من العلاقات دائمًا تكثر فيه الآراء، وتتضارب أحيانًا، وتتفق في الأحيان الأخرى، فكانت تلك العلاقات تتعدى كونها علاقات اجتماعية إلى علاقات سياسية، أثناء الصراعات العثمانية – القرمانية، إذ كان هدف القرمانيين من هذه الزيجات –أحيانًا- يتمثل في استدرار عطف العثمانيين أثناء الحروب فيما بينهما.

ويذكر بعض المؤرخين أن أورخان غازي تزوج ابنة الأمير القرماني إبراهيم الأول سنة (٧٢٨ هـ / ١٣٢٨م)، وبناءً على ذلك اتفق إبراهيم الأول مع السلطان العثمانى أن يرسل له فرقة عسكرية تساعده في فتوحاته(٤).

---

*مدرس اللغة التركية بآداب سوهاج

وحقيقة الأمر إن العلاقات العثمانية -القرمانية في النشأة لم تكن واضحة مثل علاقات الدولة العثمانية بالمناطق المجاورة لها؛ لأن الفتوحات العثمانية كانت لا تزال في مهدها بالنسبة للتوسعات في الأناضول، ومن ثم لم تهتم - في البداية- بهذه الإمارة؛ لأنها إمارة مسلمة، وكان العثمانيون آنذاك يهتمون بالفتوحات القائمة على الجهاد المقدس فى الجانب الأوروبى غربًا.

وأيضًا كان القرمانيون بمعزل عن العثمانيين؛ وذلك يرجع إلى انشغالهم بالصراع مع "أولاد ارتنا" في وسط الأناضول فيما بين عامي (٧٤٩ - ٧٦٢ هـ / ١٣٤٩ - ١٣٦١م)، كما كانوا منشغلين أيضًا بالصراعات الداخلية فيما بينهم على السلطة(٥).

وكانت الدولة العثمانية -آنذاك- تقوم بتوسعات داخلية في الأناضول، لكنها لم تلحظ نشاطًا من إمارة بني قرمان، ولم يكن هناك احتكاك مباشر يسبب خطورة على الجانبين، بالإضافة إلى أن انشغال الدولة العثمانية بالتوسعات الساحلية، متبنية الجهاد المقدس الذي اتبعه أرطغرل ثمَّ عثمان غازي (٦٨٦- ٧٢٦ هـ / ١٢٨٨ - ١٣٢٦م)، ومن جاء بعدهما من السلاطين (٦).

ففي عهد أورخان غازي (٧٢٦ - ٧٦١ هـ / ١٣٢٦ - ١٣٦٠م) استولى القرمانيون على قونية متخذين منها عاصمة لهم سنة (٧٢٩ هـ / ١٣٢٩م)(٧) ، ثم بدأ القرمانيون يتوجسون الخيفة من استيلاء العثمانيين على أنقرة عام (٧٥٤ هـ / ١٣٥٤م)، ومن امتداد توسعات العثمانيين على حساب أملاكهم وسط الأناضول(٨).

وقد حدث سنة (٧٨٢ هـ / ١٣٨١م) أن تزوج بايزيد بن السلطان مراد الأول(٧٦١- ٧٩٠ هـ / ١٣٦٠ - ١٣٨٩م) من ابنة أمير كيرميان مما جعل الأمير القرمانى علاء الدين بك الملقب بأبي الفتح (٧٦٢ - ٧٩٩ هـ / ١٣٦١م-١٣٩٧م ) يشعر بالخطر لأن أمير كيرميان تنازل للسلطان العثمانى عن منطقة كوتاهية كمهر لابنته بما يعنى أن العثمانيين سوف يكونوا جيرانًا للقرمانيين ، لذا يعتقد أن ثمة مناوشات وقعت بين العثمانيين والقرمانيين عام(٧٨٢ هـ / ١٣٨١م)، أعقبها في النهاية مصاهرة بين الجانبين، فتزوج علاء الدين القرماني من نفيسة سلطان خاتون ابنة السلطان مراد الأول(٩).

ولقد اتخذت العلاقات بين العثمانيين والقرمانيين شكلاً جديدًا في عهد "علاء الدين علي بك" ؛ إذ قام سنة (٧٨٧ هـ / ١٣٨٦م) بالهجوم على نواحي "يافلاج" و "قره اغاج" و "سيدى شهر" و "يكي شهر"، مما جعل السلطان مراد بك يوجه إليه الجيش العثماني، رافضًا الصلح معه؛ لأنه تعدى على أراض إسلامية أثناء انشغاله بجهاد الكفار، وتمت هزيمة علاء الدين بك أمام قونية(١٠)، ولكن الحرب انتهت إلى عقد السلام سنة (٧٨٨ هـ / ١٣٨٧م). وتجدر الإشارة إلى أن الأمير علاء الدين تصالح مع العثمانيين معتمدًا على المصاهرة بينه وبين السلطان مراد الأول(١١).

ومما سبق يتضح أن علاقات الزواج كانت من إحدى وسائل تقرب الأمراء إلى السلاطين العثمانيين، سواء تزوج هؤلاء الأمراء من بنات أو أخوات السلاطين العثمانيين أو العكس، ومن ثمَّ نجد أن علاء الدين القرماني عندما حدث هذا التزاوج بين ابن السلطان مراد الأول وابنة أمير كيرميان فزع خوفا؛ لأنه -رغم أهمية إمارة قرمان بالنسبة للعثمانيين عن الإمارات المجاورة لها إلا أنه- أدرك تمامًا أن الإمارات المجاورة بدأت تتبع نفس أسلوب القرمانيين مع العثمانيين.

وبعد أن استشهد مراد الأول في موقعة قصوه (٧٩٠ هـ / ١٣٨٩م) التي وقعت بينه وبين الصرب، أخلَّ علاء الدين القرماني باتفاقية السلام مع العثمانيين، وهاجم الأراضي العثمانية؛ مما جعل السلطان يلدرم بايزيد (٧٩٠- ٨٠٤ هـ / ١٣٨٩ - ١٤٠٢م) يتوجه سنة (٧٩٣ هـ / ١٣٩١م) إلى قونية، ثم تصالح علاء الدين مع السلطان يلدرم بايزيد، إلا أنه عاود الهجوم على ممتلكات الدولة العثمانية أثناء انشغال السلطان يلدرم بايزيد في الروميللي، مما جعل السلطان بايزيد يقبض عليه في معركة "أق چاي" ويقتله، ويرسل بأولاده محمد بك، وعلي بك إلى بورصة سنة (٧٩٩ هـ / ١٣٩٧م). ولكن بسبب هزيمة يلدرم بايزيد في موقعة "أنقرة" (٨٠٤ هـ / ١٤٠٢م) أفرج تيمورلنك عن علي بك ومحمد بك القرمانيين، فتزعم محمد بك إمارة القرمانيين، أما علي بك فأصبح أميرًا على "تيكده" تحت تبعية أخيه محمد الذي بدأ يستغل ضعف الدولة العثمانية بعد هزيمة أنقرة(٨٠٤ هـ / ١٤٠٢م)(١٢).

وفي عام(٨١٥ هـ / ١٤١٣م) قام الأمير القرماني محمد بك بمهاجمة مدينة بورصة العثمانية، ووقع صدام بين السلطان محمد چلبي (٨١٥ - ٨٢٣ هـ / ١٤١٣ - ١٤٢١م) وبين الأمير القرماني محمد بك في بورصة، مما جعل الأمير القرماني ينبش قبر خاله السلطان يلدرم بايزيد انتقامًا منه لقتله والده(١٣) ، وقد كان يتحين الوقت لاستعادة نشاطه ضد العثمانيين، ولاسيما بعد وفاة السلطان محمد چلبي (٨٢٣ هـ /١٤٢١م)، وتولى مكانه ابنه مراد (٨٢٣ - ٨٥٤ هـ/ ١٤٢١ - ١٤٥١م)، وانتهز القرمانيون في عصره فرصة النزاع بينه وبين إخوته على العرش، وهو ما جعل الأمير القرماني يتحين فرصة ذهاب السلطان العثماني مراد الثاني إلى أوربا، ويهجم على الإمارات المجاورة التي تحت السلطنة العثمانية(١٤).

ولقد كان عهد الأمير إبراهيم بك القرماني(٨٢٦ - ٨٦٧ هـ / ١٤٢٤- ١٤٦٣م) أقوى عهود الإمارة القرمانية، ففي عهده تحالف القرمانيون مع المجر والصرب والبيزنطيين ضد العثمانيين(١٥). وفي عام (٨٤٧ هـ / ١٤٤٤م) وقعت معاهدة "سيجدين" بين العثمانيين والقوى الأوربية، وقد تضمنت هذه المعاهدة شروط مهينة للعثمانيين، لكنها منحتْ السلطان العثماني هدنة تتراوح مداها إلى عشرة أعوام، عاد خلالها إلى الأناضول لردع أمير

قرمان، الذي كان قد بسط يديه على المناطق الاستراتيجية في "حميد"، و"بيشهر"، و "أقشهر".

وبمجرد وصول السلطان العثماني إلى قرمان، انسحب الأمير القرماني إبراهيم إلى "إيج إيلي"، وأرسل زوجته – أخت السلطان العثماني– لتتشفّع له عنده، مما جعل السلطان العثماني مراد الثاني يعقد معاهدة سلام مع الأمير القرماني عام (٨٤٧ هـ / ١٤٤٤م) في مدينة "يكي شهر" (١٦).

وفي حين كان الصراع العثماني القرماني على أشده فيما بين عامي (٨٤٦– ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٣ – ١٤٤٤م)، تحسنت العلاقات بين العثمانيين والمماليك خلال حكم السلطان المملوكي چقمق (٨٤١– ٨٥٦ هـ / ١٤٣٨ – ١٤٥٣م) (١٧)الذي عُرف بحنكته السياسية، وإدراكه للأبعاد الاستراتيجية في منطقة الأناضول، وهكذا كانت العلاقات بينهما تمر بمراحل حسبما تقتضي المصالح، فقصد المماليك تجنب خطر العثمانيين بالمصالحة فى ذلك الوقت، كما أطلقوا أيديهم في الإمارات الأناضولية ولا سيما قرمان.

والواقع أن التكتل الأوربي المتمثل في (المجر– بيزنطة– الصرب– البندقية– البابوية) كان يرغب في إيجاد الصراع فيما بين القرمانيين والعثمانيين، وذلك لما حظي به بنو قرمان من أهمية في الصراع العثماني الأوربي(١٨) ولقد أرسل الأمير القرماني إبراهيم قوات شاركت في صفوف العثمانيين ضد الأوربيين في موقعة قصوه الثانية (٨٥١ هـ / ١٤٤٨م)(١٩).

ومع تولية السلطان العثماني محمد الثاني (٨٥٤ – ٨٨٥ هـ /١٤٥١ – ١٤٨١م) رجع إبراهيم بك القرماني إلى سياسة العدوانية تجاه العثمانيين، فقد طمع الأمير القرماني –مثل القادة الأوربيين– في صغر سن السلطان محمد الثاني، والذي كان يبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا(٢٠)؛ وكان هدفه هذه المرة تفتيت الأناضول، والقضاء على الوجود العثماني فيه(٢١)، وبدأت الفتوحات العثمانية في عهد محمد الفاتح تتسع ولا سيما في أوربا؛ فقد فتح القسطنطينية عام (٨٥٦ هـ / ١٤٥٣م)، والذي كان له أثر كبير في بث الذعر في نفوس القرمانيين؛ لأنهم رأوا أن الدولة العثمانية أصبحت قوة لا تقهر، ومن ثمَّ سعوا جاهدين للتحالف مع البندقية، لذا عقد الأمير إبراهيم بك القرماني معها سنة (٨٥٦ هـ / ١٤٥٣م) معاهدة دفاعية هجومية ضد العثمانيين في شكل معاهدة تجارية(٢٢).

علاوة على ذلك فقد انضم الأمير إبراهيم بك القرماني إلى التحالف الذي عقده البابا بيوس الثاني، والذي يضم "جون الرابع كومنينوس" حاكم طرابيزون، و "أوزون حسن" حاكم الآق قيونلي، و "إسماعيل بك" حاكم سينوب، بالإضافة إلى حاكم جورجيا، ضد السلطان محمد الفاتح، ولكن تمكن السلطان الفاتح من الإطاحة بهذا التحالف سنة (٨٦٥ هـ /١٤٦١م)، والاستيلاء على طرابيزون وقسطموني(٢٣).

وقد سعى السلطان العثماني إلى السيطرة على الأناضول كاملة مما جعل أمير قرمان يسعى جاهدًا إلى تحسين علاقته بالدولة العثمانية ؛ لأنه أدرك أن إمارته هي الحلقة الوحيدة المفقودة في بسط سيطرة الدولة العثمانية الكاملة على الأناضول(٢٤).

وفي عام (٨٦٨ هـ / ١٤٦٤م) مرض إبراهيم بك القرماني مرضًا شديدًا وحانت لحظة وفاته، وكان له سبعة أولاد، أكبرهم إسحق بك، والذي كانت أمه جارية، وكان ذلك سببًا في عطف والده عليه طوال حياته، فقد أعطاه قلعة "سليفكه "الكائنة في "إيج إيلي"، وهذا ما جعل أولاده " پير أحمد" و"قرمان" و"قاسم" و "علاء الدين" و "سليمان" و "توره صوفي" -وكلهم من أخت السلطان العثماني مراد- يقومون ضده بثورة في قونية، ويأخذون قرارًا بإخراج أبيهم إبراهيم بك من القلعة رغم مرضه، والاستيلاء عليها، وعلى المدينة كاملة (٢٥).

وبوفاة الأمير القرماني إبراهيم بك بدأ الصراع الفعلي بين أبنائه، فعلى الرغم من أن إسحق بك الوريث الشرعي للقرمانيين، إلا أنه لم يستطع المجيء من "سليفكه" إلى "قونية" عاصمة القرمانيين، وذلك لاستيلاء أخيه "پير أحمد" عليها وإعلانه ولايته عليها، وبذلك انقسمت الإمارة القرمانية عام (٨٦٩ هـ / ١٤٦٥م) إلى قسمين؛ قسم شمالي وعاصمته "قونية"، ويحكم فيه "پير أحمد"، وقسم جنوبي حول "إيج إيلي"، وعاصمته "سليفكه"، ويحكم فيه "إسحق بك"(٢٦).

وهذا أفضى إلى تحسين علاقة "إسحق بك" بالمماليك ليحصل على المساعدة منهم، إلا أنه لم ينل ذلك الحلم، ومن ثمَّ ذهب إلى "أوزون حسن" حاكم الآق قيونلي، وطلب منه المساعدة ضد إخوته، وتمكن إسحاق بالفعل من الانتصار على أخيه "پير أحمد"، وبذلك عادت إليه "قونية" من جديد، أما "پير أحمد" فقد ترك الإمارة وذهب إلى السلطان محمد الفاتح(٢٧).

ولقد غضب أبناء قرمان من أخيهم "إسحق بك" عندما لجأ إلى "أوزون حسن" حاكم الآق قيونلي حليف أبيهم سابقًا؛ مما جعل "توره صوفي" و"سليمان" يلجآن إلى ابن خالهما وصهرهما السلطان محمد الفاتح، كما لجأ "قاسم" إلى السلطان المملوكي "خُشْقَدَم"(٢٨).

وبسبب الصراع بين أبناء الأمير إبراهيم بك القرماني تدخلت كثير من القوى الموجودة آنذاك في شئون القرمانيين، مثل: الدولة العثمانية، ودولة الآق قيونلي، ودولة المماليك؛ فقد استعان "پير أحمد" بالعثمانيين، ودخل مع قوات "حمزة بك" والي أنطاليا، وهزم أخيه "إسحق بك"؛ مما اضطره إلى أن ينسحب إلى "سليفكه"، ويعرض على السلطان محمد الفاتح أن يتنازل له عن منطقتي "آق شهر" و "يكي شهر" وما حولهما، ولكن السلطان محمد الفاتح ردَّ عليه بأن تلك المناطق إنما هي أراضي استراحات الحميديين، واقترح الفاتح أن تنحصر أراضي القرمانيين حتى منطقة "چار شمبه "، إلا أن "إسحق بك" لم

يوافق على ذلك، ومن ثمَّ قرر السلطان محمد الفاتح مساعدة "پير أحمد"(٢٩).

وعندها حشد محمد الفاتح جيشًا تحت قيادة "حمزة بك" حاكم أنطاليا، وضمَّ إليه "پير أحمد" القرماني الذي وعد السلطان بتقديم كل التنازلات التي يريدها، زحف "حمزة بك" صوب قرمان، وتوغل سريعًا في أراضيها حتى بلغ منطقة "داغ بازاري" حيث تصدى له إسحق بك على رأس قواته، وجرت بين الاثنين معركة في يوليو سنة (٨٧٠ هـ /١٤٦٦م)، مُني من خلالها "إسحق بك" بهزيمة اضطر على إثرها إلى الفرار(٣٠).

ولقد كان هناك نقش مؤرخ بسنة (٨٧٠ هـ /١٤٦٦م) -موجودًا في قيسارية- يوضح مدى تبعية "پير أحمد" للسلطان محمد الفاتح(٣١)، وهذه التبعية -لم تقتصر عند هذا الحد بل- ظهرت في التدخل في الشئون العسكرية في الدولة؛ فقد التزم پير أحمد مع السلطان الفاتح بعهد على أن يرسل فرقة عسكرية من فرقه للمشاركة في صفوف الجيوش العثمانية في أي حرب تخوضها الدولة العثمانية(٣٢)، وعلى الرغم من هذا الاعتراف القرماني بالكيان العثماني إلا أن "پير أحمد" ما زالت فكرة استرداد ما تنازل عنه للسلطان العثماني "محمد الفاتح" تراوده وتسيطر عليه.

وبمساعدة السلطان محمد الفاتح لـ "پير أحمد" وتمكينه من العرش القرماني تنازل له عن القلاع الحدودية "إيلچين" و "سيكلان" علاوةً على مناطق "آق شهر"، و"يكي شهر"، بالإضافة إلى حل النزاع الدائم مع إمارة "ذوالقادر"، وكذلك وافق "پير أحمد" على التخلي عن مدينة "قيسارية" للسلطان محمد الفاتح الذي أنشأ بها سنجقية جديدة(٣٣).

ويتضح مما سبق أن السلطان محمد الفاتح كان مسيطرًا على الأوضاع السياسية في المنطقة، فقد تدخل في الخلافات بين أبناء قرمان، وحسم تلك الخلافات بالوساطة العثمانية التي كانت ذات باع طويل؛ متغلل في عروق القرمانيين، إما بالنسب أو بالمصاهرة.

وفي تلك الأثناء تمرد "قاسم بك" القرماني على أخيه "پير أحمد"، ولكن الأمر انتهى بالتفاوض بين الاثنين دون اندلاع أية حروب بينهما، فتنازل "پير أحمد" لـ "قاسم" عن "لارنده" كإقطاع له يتصرف فيه كيفما يشاء(٣٤).

وقد وجد "پير أحمد" أن الفرصة قد سنحت لاسترداد الأراضي التي حصل عليها العثمانيون منه، وذلك عندما انشغلت الدولة العثمانية في حروبها ضد الصليبيين، ومن ثمَّ شكل أول معارضة ضد الدولة العثمانية عام (٨٧٠ هـ / ١٤٦٦م)، إلا أن السلطان محمد الفاتح توجه على الفور إلى قرمان، مما جعل "پير أحمد" يفر هاربًا من "لارنده"، واستولى العثمانيون على "قونية" و"لارنده"، وبذلك أصبحت منطقة قرمان تابعة بأكملها للعثمانيين، وقام السلطان محمد الفاتح بتعيين ابنه مصطفى أميرًا عليها(٣٥).

وعندما ظهر "قاسم بك" مرة أخرى بدأت القلاقل والاضطرابات تطفو على الساحة القرمانية من جديد، ولاسيما عندما ثار "قاسم بك" على أخيه "پير أحمد" غاضبًا، إلا أن الأمور انتهت بينهما بالتسوية، فتنازل پير أحمد لأخيه قاسم بك عن منطقة "لارنده" كإقطاع له يحكمه ويتصرف فيه(٣٦).

ولقد كان لهذا الصراع بين أبناء قرمان أثر كبير في عرقلة القرمانيين لتكوين اتحاد قوي أمام الدولة العثمانية التي ما لبثت أن أصبحت قوةً لا تقف أمامها أية قوة أخرى، فالدولة العثمانية آنذاك كانت الإمبراطورية المنفردة بفتوحاتها الشاسعة غربًا وشرقًا، وكانت منشغلة أوقات كثيرة عن إمارة قرمان، والإمارات المحيطة بها مثل: "كيرميان"، وكذلك الإمارات المملوكية، وذو القدر، وهذا ما جعل الأمراء يفكرون في كثير من الأحيان أن يقوموا بحركات انفصالية استقلالية عن الدولة العثمانية، وذلك بدعم خارجي؛ أي بتحالفهم مع أعداء الدولة العثمانية آنذاك، فالجبهة المملوكية والجبهة الغربية كانتا على أتم استعداد لمعاونة أي قوة تسعى إلى تقليص وتدمير نفوذ العثمانيين في المنطقة.

ولم يقف الأمر عند استخدامه الألقاب فقط، بل سعى جاهدًا للانسلاخ عن الدولة العثمانية رويدًا رويدًا، فبدأ ينقض عهوده مع السلطان العثماني؛ وأخذ يفكر في كيفية الاستفادة من انشغال السلطان العثماني بالحروب في المنطقة الغربية، ومن ثمَّ فقد استرد كل المقاطعات التي أعطاها للعثمانيين، وبذلك بدأ حركة التمرد والنزاع مع العثمانيين عام (٨٧٠ هـ /١٤٦٦م)، وهو ما جعل السلطان محمد الفاتح يشن هجومًا على الأراضي القرمانية، ويجبر "پير أحمد" على ترك "قونية"، وفراره هاربًا إلى "لارنده"، فتعقبه الجيش العثماني بقيادة الوزير الأعظم محمود باشا، مما اضطره أن يهرب إلى "طرسوس"، وبذلك أصبحت "قونية" في قبضة محمد الفاتح، وأصبحت إدارتها في يد ابنه "مصطفى".

وقد كان "پير أحمد" يعتمد في تحركاته ضد الدولة العثمانية على تطور الأوضاع السياسية خارج الإمارة القرمانية؛ حيث بسط السلطان محمد الفاتح سيطرته فعليًا على معظم هضبة الأناضول(٣٧) مما جعل "پير أحمد" يلجأ إلى الصلح مع أخيه "قاسم بك"، وأن يقودا جيشهما إلى "قونية" ولكنهما هزما على يد الأمير العثماني "إسحق باشا"؛ فاضطر "پير أحمد" للذهاب إلى "أوزون حسن" ليطلب العون منه، أما "قاسم بك" فقد انسحب إلى المناطق الجبلية(٣٨).

وبهذا يكون قد سيطر السلطان محمد الفاتح على الساحل الجنوبي للبحر الأسود كله، وكل الإمارات الأناضولية التي كان "تيمورلنك" قد منحها استقلالها منذ بداية القرن(٣٩).

وإشارة إلى موقف المماليك من التوسعات العثمانية في الأناضول، فقد شعر السلطان المملوكي "خُشْقَدَم" بالخطر حينما زاد تدخل السلطان العثماني

محمد الفاتح في شئون إمارتي "قرمان" و "ذوالقادر" منذ عام (٨٩٦ هـ / ١٤٦٥م)(٤٠)، ولقد كان المماليك ينظرون إلى الإمارات على أنها امتداد استراتيجي لهم، لا يسمحون مطلقًا بالمساس بها، أو الإخلال بميزان القوة فيها، وظل هذا الاعتقاد ساريًا إلى أن بدده السلطان محمد الفاتح بما قام به من فتوحات عظيمة لهذه الإمارات(٤١).

ولقد كانت علاقة المماليك بالدولة العثمانية بين مدٍّ وجزر، فما أن تصفو العلاقات لحظات لأغراض سياسية إلا ويأتي ما يعكر صفوها لسنوات لأغراض سياسية أيضًا، ومن ثمَّ حرص المماليك على الإبقاء على إمارتي "قرمان" و "ذولقادر" كمناطق عازلة بينهم وبين العثمانيين؛ لذلك لم يرحب السلطان "خشقدم" بضم السلطان محمد الفاتح لإمارتي "قرمان" و "ذولقادر" لنفوذه؛ لأن ذلك لا يكون في صالحه، فبضَمِّهما يقترب منه الخطر العثماني، بل ويصعب على المماليك استرداد هذه الإمارة فيما بعد إلى نفوذهم(٤٢).

وقد ذكر المؤرخ صولاق زاده أن "أوزون حسن" و "پير أحمد" و"قاسم بك" قاموا بجمع الجند، "وجعلوا الأمير عمر بك -الذي كان وزيرًا- قائدًا للفرسان، الذي أرسل إلى كثير من الأمراء المشهورين، بما فيهم ابن عمه يوسفجه ميرزا، وتحالف معهم أمراء قرمان الذين لا أمان لهم، وخرجوا إلى حدود "توقات" في طريق "ديار بكر"، وأذاقوا الرعايا الظلم والجور، فقاموا بالهجوم على "توقات"، وأحرقوها بالنيران، وأذاقوا أهلها جميع صنوف العذاب، ولقد فعل هؤلاء الظالمون بـ "توقات" مثلما فعل تيمور في "سيواس"، فأوقعوا الأذى بأهل هذه المدينة وأموالهم وعيالهم، وبعدها وصلوا إلى "قيصرية"، وعاثوا فيها فسادًا كما فعلوا في المدن السابقة مما يتوافق مع طبيعتهم التركمانية، وبعد ذلك تراجع قائدهم عمر بك، وجعل ما يقرب من حوالي عشرة آلاف من جيشه تحت قيادة يوسفجه ميرزا وأمراء قرمان، وذهب إلى "ديار بكر"، ومضى يوسفجه ميرزا بصحبة أبناء قرمان إلى ولاية قرمان وحميد، وأعلن نفسه حاكمًا على الأماكن التي وصل إليها، ولما وصلت الأنباء إلى السلطان العثماني بتعدي هؤلاء القوم على تلك الممالك المحروسة، غضب غضبًا شديدًا، وأرسل الأوامر الشريفة إلى أمراء الحدود (الأطراف)، وأكد على ضرورة جمع وإحضار الفرسان، ومن ثمَّ جلب محمود باشا والي "غاليبولي" إلى دار السعادة، وسلمه قيادة الجيش العثماني، وأصدر كذلك فرمانًا سلطانيًا إلى الأمير مصطفى يقضي بذهابه من "قونية" إلى "قره حصار"، وحضر الوزير المحارب محمود باشا من "غاليبولي"، وشَرُفَ بتقبيل قدم السلطان، وبعدها همَّ بسرعة لمحاربة أعداء الدولة، ولكن فصل الشتاء كان قد أوشك على الحلول مما عرقل سير حملتهم"(٤٣).

كما ذكر صولاق زاده أيضًا " أن الشتاء القارص قد عرقل العثمانيين عن مهاجمة إمارة قرمان؛ لأن التحرك في هذا الوقت أمرًا صعبًا ... وطلب السلطان محمد الفاتح من داود باشا أمير أمراء الأناضول بأن يدخل في خدمة

الأمير مصطفى، وأن يسعيا جاهدين لتشتيت شمل التركمان والقرمان ... وفي هذا الوقت كان يوسفجه ميرزا وأبناء قرمان يحكمون كل ولاية قرمان، فسار داود باشا إلى ولاية "أقشهر"، وتجاوزها إلى ولاية "حميد"، ووصل إلى ولاية "قير" في "قره موقن"، و "يلواج" وهجم على يوسف ميرزا ومن معه، وقطع رأس أغلبهم بسيفه، وفرَّ "بير أحمد" أثناء الحرب، وذهب إلى "أوزون حسن"، ونجا "قاسم بك" بنفسه، ووصل إلى "إيچ إيلي"، وسطا بعدها على قلعة "سليفكه" وتحصن بها(٤٤).

ولقد ذكر المؤرخ نشرى حقيقة ما حدث من صراع في قرمان بين الصدر الأعظم محمود باشا وروم محمد باشا الذي أوشى بـ "محمود باشا" لدى السلطان، وما حدث في الحملة العثمانية إلى قرمان، فذكر حقيقة هذه الحملة وأسبابها قائلاً:

"أن بير أحمد وعد السلطان بالقدوم إلى استانبول، وخالف السلطان في أمر من الأمور، كما أخذ العهد على ابن ذولقادر على أن يَمثُل أمام السلطان عندما تجيء إليه أية إشارة، وأن يذهب إلى أي مكان يرسله إليه السلطان، وكانت نية السلطان هي الذهاب لمحاربة أوزون حسن؛ لقيامه بحركة تمرد، فلم يهتم أحد منهم بأمر السلطان، وقام بتخريب ولاية قرمان، وقد آذى وأضر بأهالي "قونلي حصار" الذين يقومون بخدمة العثمانيين منذ الأزل، وبعد ذلك استهان بدعوى السلطنة، وتمرده هذا أحرج السلطان محمد وأحزنه جدًا، ومن ثمَّ غلبت على السلطان الغيرة بأن يتوجه إليهم مباشرة، ففرَّ أولاد قرمان إلى "لارنده"، وتعقبهم السلطان حتى وصل إلى القلعة، وفتحها، واستولى على "قونية"، وبعد ذلك توجه إلى "لارنده" مرةً أخرى؛ لأن بير أحمد كان قد توجه إليها وتحصن بها، فأرسل السلطان إليه محمود باشا، وحاربه، وفي النهاية فرَّ بير أحمد هاربًا، فقالوا: إن محمود باشا لم يتقيد بكلام السلطان، وإلا كان ينبغي عليه إحضار ابن قرمان، ومن ثمَّ كان هذا سببًا في غضب السلطان وضيق العديد من الفرسان من ابن قرمان، ومن ثمَّ أحضروه إلى السلطان، وبعد ذلك قاد السلطان الجيش بنفسه بدلاً من محمود باشا، وتوجه السلطان إلى ابن طوغورد ففرَّ ابن طوغورد إلى جبل البلغار، وتوجه محمود باشا إلى "فنده لغن"، فعلموا بمجيئه، وفرُّوا إلى جبال طرسوس، وتعقبهم، ودخل طرسوس، واستولى عليها، وذهب منها إلى "لارندة" و "قونية"، وقام بنفي أهل تلك المدن إلى استانبول بناءً على حكم السلطان، وقال روم محمد باشا للسلطان: يا سلطاني، إن محمود باشا قام بنفي الفقراء، وتفتيشهم حتى أنه نفى أيضًا أمير علي جلبي ابن مولانا جلال الدين الرومي الذي تحبه، وأحرق "لارنده" كلها عبثًا، ومن ثمَّ أمر السلطان محمود باشا بالعودة إلى "قره حصار"، وهُدِمت خيمته على رأسه، وتم القبض على حراس خزينته، وضمها إلى خزائن السلطان"(٤٥).

ومما سبق يتضح مدى الدسائس التي كانت تحدث في البلاط العثماني بين الصدور العظام، وتغلغل الجانب العقائدي في دم الذين دخلوا الإسلام لأغراض في أنفسهم، يحققون من ورائه مآرب سياسية، وهذا الموقف يذكرنا بيهود الدونمة في الدولة العثمانية، الذين كانوا يدخلون الإسلام ظاهرًا، ويحتفظون بعقيدتهم اليهودية باطنًا، ولا زالت تلك الآثار موجودة في تركيا الحديثة والمعاصرة، وتمثل ذلك في السبتائيين الذين يُنسَبون إلى "سبتاي زيفي" فدائما بخصوص فتوحات العثمانيين في البلاد النصرانية يحاول كتاب هؤلاء البلاد المعاصرين المغالطة في أحداثها التاريخية، ويصفوا الدولة العثمانية بسلوكيات لم تسلكها الدولة العثمانية في فتوحاتها، فنجد نشري قد وضَّح ذلك جليًّا فيما سبق بين روم محمد باشا ومحمود باشا.

ويذكر المؤرخ عاشق باشا بخصوص حملة العثمانيين على قرمان (٨٧٢ هـ / ١٤٦٨م) أن هذه الحملة لم تكن في الحقيقة قاصدة الإمارة القرمانية، وإنما كانت موجهة إلى أوزون حسن حاكم الآق قيونلي، واتفق معه في الرأي المؤرخ نشري، فذكر أن نية السلطان هي الذهاب لمحاربة أوزون حسن(٤٦).

ويذكر طورسون بك رأيًا مخالفًا وهو أقرب إلى الحقيقة، فيذكر فيه "أن السلطان العثماني – بعد حصوله على السيادة التامة في نواحي الروميللي من الإمبراطورية– خطَّط لأخذ سلطنة المماليك، ومن ثمَّ قرر تنحية پير أحمد، وذلك بأخذ قرمان المنطقة الحاجزة بين العثمانيين وأرض المماليك، وذلك كخطوة أولى نحو فتح سوريا ومصر(٤٧)، ولكن لا نلحظ في كتابات ابن إياس ما يدل على أن الحملة العثمانية كانت موجهة ضد المماليك(٤٨).

لقد انشغل السلطان الفاتح ومحمود باشا الصدر الأعظم بالفتوحات والحملات الألبانية، ولم يتمكنا من تركيز قوتهما في شئون قرمان، ومن ثمَّ لم يصعب على السلطان أن يجد ذريعة للتدخل في شئون قرمان، إلا أنه اتخذ من التجاء إسحق ابن الأم الجارية إلى حماية أوزون حسن ألد أعداء السلطان، فجعل السلطان يأخذه ذريعة ليغزوا قرمان في ظروف عصيبة بالنسبة للدولة العثمانية، إلا أن پير أحمد احتفظ بعلاقات سرية لأمراء قرمان مع قوى الغرب، وخاصة فينا والبابوية، وخاصة أن التحالف مع الغرب كان أكثر تهديدًا للقرمانيين من قِبَل الدولة العثمانية(٤٩).

وهناك روايات تقول إن تحرك السلطان العثماني إلى إمارة قرمان كان انطلاقًا من رفض الأمير القرماني إرسال قوات للدولة العثمانية طبقًا للاتفاقية المبرمة بينهما، كما كانت هناك رسائل سرية بين پير أحمد وبين أوزون حسن وسناتو البندقية، والسلطان المملوكي قايتباي، وهؤلاء جميعًا كانوا ألد أعداء السلطان العثماني، ولم يكتف الأمير القرماني بذلك، بل هاجم الأملاك العثمانية، وعلى غرار ذلك قام السلطان الفاتح بحشد قوات ضخمة بعد رفض

بير أحمد إرسال قوات لـه خشية أن يستخدم السلطان الفاتح هذه القوات في غزو إمارة قرمان، وأثار ذلك السلطان محمد الفاتح، وجعله يبدأ أولاً بقرمان.

ولقد همس أحد الوشاة في أذن السلطان الفاتح وشاية تقول إن الصدر الأعظم محمود باشا كان يأخذ من بعض الأهالي رشاوى مالية حتى لا يرسلهم إلى استانبول، فما كان من السلطان إلا أن عزل محمود باشا، وعين بدلاً منه الواشي وهو روم محمد باشا الذي تحدثنا عنه سابقًا(٥٠).

وقبل عودة السلطان الفاتح إلى استانبول أمر وزيره بتهجير الصنّاع، والفنيين، والمهرة من مدن "قونية" و "لارنده" إلى العاصمة باستانبول(٥١)، وكانت هذه عادة الدولة العثمانية أن تجمع أمهر وأذكى البارزين في الفن، والعلم، وشتى المجالات، وترسلهم إلى استانبول، لذلك نلحظ أن الفن الإسلامي في استانبول ليس له مثيل في العالم، كما كانوا يرسلون أيضًا ما ندر من الآثار الإسلامية، فهذا لم يكن دأب العثمانيين فقط بل دأب كل الفاتحين والغزاة، ولا يتبادر إلى الأذهان أن ما يحدث الآن من غزو من قبل الدول العظمى للدول الأخرى يقارن بما كان يحدث أيام الدولة العثمانية؛ لأن العثمانيين تبنوا عقيدة الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام.

ولقد كان البنادقة سعداء عندما وصلت الأنباء عن وصول السلطان إلى عمق آسيا عام (٨٧٢ هـ / ١٤٦٨م)، والتي سوف تستغرق منه ستة شهور للعودة، ولكن كان معلومًا لدى البنادقة أن السلطان محمد الفاتح كان منشغلاً منذ خمسة أعوام في أعمال حربية غير مهمة بالنسبة لهم(٥٢) كما كانوا ينتظرون ردَّ فعله بعدما عقدوا تحالفًا مع "أوزون حسن" والقرمانيين، وسرعان ما انتابهم القلق والرعب عندما عاد السلطان إليهم من الأناضول غاضبًا، لما قاموا به من أعمال عسكرية في أملاكه الأوربية من ناحية، وبسبب نشاطهم الدبلوماسي للتحالف مع -أعدائه في الشرق- أوزون حسن و بير أحمد القرماني والسلطان المملوكي قايتباي من ناحية أخرى، ومن ثمَّ قام السلطان بحملة قاسية على قاعدة البندقية البحرية "إيوبيا"، والتي تعتبر أهم قواعده في البندقية آنذاك، ونتج عن تلك الحملة سقوط هذه القلعة عام (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م)(٥٣).

ولهذا سعى القرمانيون جاهدين، ومعهم "أوزون حسن" وجمهورية البندقية لإعاقة استيلاء العثمانيين على بلاد القرمانيين، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك(٥٤)، الأمر الذي جعلهم يسعون جاهدين لعقد اتصالات سريعة مع "أوزون حسن" والتحالف معه، والتصدي للعثمانيين سويًا نظرًا لما رآوه من تفوق عثماني في المنطقة(٥٥).

ولم يكن المماليك طرفًا في ذلك التحالف الذي كان ضد الدولة العثمانية من البنادقة و"أوزون حسن"؛ لأن قايتباي شعر أن الإمبراطورية المملوكية بحاجة لفترة راحة، يستعيد فيها الجيش قوته، ويعيد فيها بناءه، ولهذا أرسل سفراءه إلى استانبول، وعقدوا اتفاقًا ينص على عدم الاعتداء، وبهذا الاتفاق

اعترف المماليك بسيطرة العثمانيين على قرمان، ووعدوا السلطان العثماني بإيقاف التدخل في شئون القرمانيين(٥٦).

ومما سبق نجد أن أعداء العثمانيين كثروا في جبهات متفرقة، لذلك أدرك السلطان محمد الفاتح جيدًا أن القرمانيين يجب أن يُلقَّنوا درسًا ليكونوا عِبْرةً لغيرهم من الأمارات، ولكي يتفرغ لجبهة أوزون حسن؛ الذي كان مثل الشوكة في ظهر العثمانيين، نتيجة لتحالفه مع أعدائهم، كما حاول السلطان محمد الفاتح تهدئة الأمور مع المماليك آنذاك.

وبعد ذلك كلف السلطان محمد الفاتح وزيره الأعظم "روم محمد باشا" التخلص من بقية القرمانيين، حيث إن بير أحمد كان متحصنًا في "إيج إيلي" الذي سرعان ما انضم إليه أخوه قاسم بك، واتخذا من مدينة "سليفكه" مقرًا لهما، وشنا هجومًا مفاجئًا عام (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م) احتلا فيه مدن "لارنده"، و "إيرجلي"، و "آقسراي"، و "ديفلي"، و "تيكده"، ولكنهما فشلا في دخول "قونية" التي تحصن فيها مصطفى ابن السلطان الفاتح (٥٧).

وفي صيف سنة (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م) جاء "روم محمد باشا" على رأس قواته بعد أن أرسل إليه السلطان الكثير من الجنود وحكام بعض الإيالات الأناضولية، وسار روم محمد إلى مدينة "لارنده"، وارتكب فيها كثيرًا من الأفعال المؤلمة، مثل: إحراق المساجد والمدارس، وعلى حد قول عاشق باشا: "أن روم محمد باشا أمر نساء المدينة بالتجرد عن ملابسهن هن وأولادهن، وتركهن عرايا، كما قام بتعذيب الشباب، ولم يراع كبار السن، ثمَّ سار بعد ذلك إلى مدينة "إيرجلي"، التي تعرضت لنفس المصير على يديه، ولم يراع هناك أية حرمة، حتى أنه قتل الرسل الذين أتوا إليه لينبهونه عن وقف خاص لمدينة الرسول يصرف منه الأيتام، فقتل هؤلاء، ولم يعبأ بكلامهم"(٥٨).

ومما تجدر الإشارة إليه أن روم محمد باشا كان يكره المسلمين؛ لأنه كان يونانيًا، ومسيحي الأصل، فدخل الإسلام، وهو يكمن بداخله حقدًا للمسلمين؛ الأمر الذي جعله يَخفق في حملته على القرمانيين.

وقد هاجم روم محمد باشا في حملته جنوبًا إلى جبال طوروس قبائل "الورسق" شمال غرب "سليفكه"، إلا أن قبائل "الورسق" كان على رأس قواتهم قائد محنك شديد البلاء يدعى "أيوزبك"، الذي ألحق هزيمة قاسية بـ "روم محمد باشا"، شتَّت فيها شمل جيشه، واضطره للفرار، تاركًا كل ما نهبه، واستولى عليه من غنائم وأموال من المدن القرمانية، ولقد كان رجوع روم محمد بهذا الشكل سببًا في جعل السلطان يقوم بتفويض الوزير الأعظم إسحق باشا للقيام بهذه المهمة(٥٩).

وعند هزيمة روم محمد فكر الكثير من أعداء الدولة العثمانية في منطقة الأناضول في تصفية حساباتهم معها، ولاسيما أن أبناء قرمان كانوا على أهبة

الاستعداد لاستغلال أي ضعف أو عرقلة للدولة العثمانية؛ ليستعيدوا نفوذهم في الإمارات القرمانية.

ولذلك انتهز الأمير قاسم بك القرماني هزيمة القائد العثماني روم محمد، وألهب الحمية في نفوس أهالي المدن القرمانية للالتفاف حوله ثانية، وحشد جيشًا من بضعة آلاف حتى بلغ مدينة "أنقرة"، فشنَّ عليها غارات تدميرية، ألحقت بها خسائر كبيرة، وعندما تصدى له قائدا حامية المدينة العثمانية "سنان بك"، و "پير بك"، تظاهر بالانسحاب أمامهم، ونصب لهم في بعض الغابات المحيطة كمينًا يشبه الفخ، واستطاع إيقاعهم فيه، فألحق بالقوات العثمانية هزيمة فادحة، وسلب المؤن، والعتاد منهم، وأسر كثيرًا من جنودهم(٦٠).

وعندما سمع السلطان محمد الفاتح أخبار الهزيمة؛ أمر الصدر الأعظم إسحق باشا في (٨٨١ هـ / ١٤٧٧م) مع عدد كبير من الجند العثمانيين إلى ديار قرمان، ووصل إلى "لارنده"، وعندما علم پير أحمد بهذا ذهب إلى "إيچ إيلي"، ومنها إلى أوزون حسن ليحتمي به، وتحصن بجبال بلغار التي في ديار قرمان، وهناك بعض الآراء تقول إنه قابل إسحق باشا وهُزم أمامه هزيمة ساحقة حتى أوشك على الهلاك، وبعد أن انهزم فرَّ إلى أوزون حسن ليحتمي به، وبعدها ذلك قام إسحق باشا ببناء قلعة "موت"، ورمم القلعة الأخرى التي في "تيكده"، واستولى على قلاع "فاركوي" و "واق حصار" و "أورتا حصار"، كما قام إسحاق باشا بإرسال بعض أسراها من أصحاب الحرف، والصناعات، والأعمال الفنية إلى "آقسراي"(٦١).

وعندما كان أوزون حسن في مقره الشتوي (٨٧٤ هـ /١٤٧٠م) تلقى معلومات عن تعدي العثمانيين على قرمان، وقد ألح عليه كل من پير أحمد وقاسم بك القرمانيين للتحرك ضد العثمانيين، في حين أنه كان ينتظر آنذاك معرفة ردَّ فعل البندقية(٦٢)، إلا أن سناتو البندقية أرسل إليه على الفور ابن أخت زوجته ليفاوضه فيما يحتاجه من أسلحة وذخائر من البندقية، وليؤكد له استعداد جمهورية البندقية للتعاون مع "أوزون حسن"، وتقديم ما يحتاجه من أسلحة وذخائر ومؤن وعتاد(٦٣).

ولقد كان للصلح بين الدولة العثمانية والمماليك أثرًا كبيرًا في تحركات الدولة العثمانية، ومن ثمَّ فقد أطلق السلطان محمد الفاتح يد قايتباي في إمارة "ذولقادر"، على أن يطلق قايتباي يد محمد الفاتح في "قرمان"، وألا يقدم أية مساعدات للثائر "شاه سوار"، أو للقرمانيين، ونظير ذلك يتحرك كل منهم حسب الاتفاق الذي أبرم بينهما عام (٨٧٣ هـ /١٤٦٩م)(٦٤).

ولقد كانت "قرمان" و "ذولقادر" -دائمًا- نقطتي صراع بين العثمانيين والمماليك؛ وذلك بسبب موقعهما الاستراتيجي في منطقة حاجزة بين العثمانيين والمماليك(٦٥)، والتفاهم المتبادل بين تلكما الإمبراطوريتين كان يبقيهما على ذلك، كما نجح رؤساء تلك الإمارات على إبقاء أرضهم مستقلة،

ولاسيما رؤساء "قرمان" و "ذولقادر"، وعلى أية حال فإن الصراعات الداخلية في الأسر الحاكمة منذ عام (٨٦٤ هـ /١٤٦٠م)، فتحت الباب للتدخل العدائي من قبل العثمانيين والمماليك، ونتيجة لنظام الأقاليم الداخلية الحاجزة اضطربت "قرمان" في النهاية، وضُمَّت بواسطة العثمانيين، ومن ثمَّ نجد أن الذولقادرين أُرْغِموا على خوض معركة غير حاسمة للبقاء ضد المماليك، وتحتم على تلكما القوتين أن يدخلا في صراع وتصادم مباشر(٦٦).

ومما سبق يتضح أن الصراع القرماني - العثماني عبر التاريخ كان صراعًا من أجل الاستيلاء على "قرمان" ذات الموقع الاستراتيجي المتميز بين جيرانها، كإمارة حدودية كانت مطمعًا من قِبل عدة قوى آنذاك، فالمماليك كانوا يتربصون بها، وكذلك أوزون حسن، والبنادقة؛ كل تلك القوى كانت تحتاج إلى تلك الإمارة؛ لأن بالاستيلاء عليها يكون بمثابة الاستيلاء على الشريط الحدودي الشمالي، وعلى الأناضول، وإمارته ذات الكيان، والموقع المتميزين، إلا أن أهالي "قرمان" كانوا أكثر قربًا، وحبًّا، وانسجامًا مع العثمانيين المسلمين، وهو الأمر الذي جعل العثمانيون يواصلون فتوحاتهم، واستيلائهم على القلاع والمناطق المهمة في الأناضول، والتي تمثل حصنًا حصينًا للقرمانيين، ومن أهم تلك المناطق "علايا"، وبعد توجه العثمانيين إلى "علايا"؛ تحالف جيمس الثاني ملك قبرص (٨٦٤ - ٨٧٧ هـ /١٤٦٠ - ١٤٧٣م) مع البندقية ورودس، وأرسل إلى قلج أرسلان أمير "علايا" الكثير من الذخائر، والأسلحة(٦٧).

وبخصوص فتح العثمانيين لقلعة "علايا" ذكر صولاق باشا أن: " في أواخر عام (٨٧٥ هـ/ ١٤٧١م) صدرت الأوامر السلطانية للوزير كديك أحمد باشا بالتوجه بشجعان الروم إلى علايا، فهجم عليها، وحاصر قلعتها، ووجه إليها الحرب بكل قسوة ومهانة، فجمع قلج أرسلان أهل الحصن، وأوضح لهم أنه لا يمكن أن يواجه العثمانيين، وأن العداء معهم لا يقاس بالخصومة مع الآخرين، فدولة آل عثمان دولة قوية، وبيرق (علم) سعادتها يعلو حتى الفلك، وحروبها مكللة بالنصر، ومن المعقول والمناسب أن يُعقد الصلح معهم، فالعاقل هو الذي لا يصر على العناد، ولا يمضي عبثًا في إغلاق طريق السلطان، ففي هذا اليوم أصغى قلج أرسلان إلى كثير من النصائح، ولذلك سلَّم القلعة في أوائل (٨٧٦ هـ /١٤٧٢م)، وصار عبدًا للسلطان وخاضعًا له، وبعدها قام كديك أحمد باشا بالاستيلاء على علايا ولواحقها، وأرسل قلج أرسلان، وأهله، وماله، وعياله إلى عاصمة الدولة، ونال عطف السلطان، ومن ثمَّ أمر له السلطان بولاية "كوملنجة"، وأرسل إلى هذا المكان بنوع من الاحترام والإعزاز والإكرام، وقضى عدة أيام في هذا المنصب بسعادة وفرح، وفي الوقت الذي كان يعيش فيه حياته بكل سرور، وفرح، امتطى فرسه في يوم بحجة الصيد، وتجوّل في الأنحاء هنا وهناك، وكان هناك بحر قريب من هذه الديار، فذهب إليه، ووجد سفينة على وشك القيام

فترك فرسه، وذهب، وركب هذه السفينة، وتوجه إلى مصر مباشرة، تاركًا زوجته وأولاده وكل ما يملك(٦٨).

وكان لسقوط مدينة علايا أثره الكبير فى سقوط باقى المعاقل القرمانية، فطبقًا لما ذكره طورسون بك وعاشق باشا ونشري وخواجه سعد الدين أن أرملة إسحق بك هي التي أرسلت إلى القائد العثماني كديك أحمد باشا لتعرض عليه تسليم مدينة "سليفكه" دون قتال، وبالفعل تسلم كديك أحمد باشا المدينة عام (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م)، ولكنه واصل سيره إلى المناطق المجاورة لـ "سليفكه" في الجنوب من "قرمان"، وكان غرضه إسقاط معاقل وحصون وقلاع المقاومة القرمانية، فاستولى على قلعة "موكان" أو "ميناں" التي كان يقطن بها بعض الأفراد الذين ينتمون إلى الأسر القرمانية الحاكمة ... ثمَّ استولى كديك أحمد باشا على حصون "الأرا" و"مانفجات" و "كوركوس"، وأثناء زحفه إلى قلعة "لؤلؤة" واجه هناك مقاومة شرسة، ومن ثمَّ قصفها بالمدافع، وقاوم الجنود بالسيوف؛ مما أدى إلى فقدان الكثير من الأرواح، وبهذا يكون كديك أحمد باشا قد أوشك على أن يسيطر على كل المعاقل القرمانية في الجنوب، ولكنه اضطر للانسحاب إلى "قونية" عام (٨٧٧ هـ/ ١٤٧٣م)، عندما وصلته أنباء عن اقتراب أميري قرمان الأخوين "پير أحمد" و"قاسم بك" على رأس قوات آق قيونلية، وهما قادمان للانتقام من القائد العثماني، ودحره إلى أدراجه(٦٩).

ويقول فريونيس: "إنه على الرغم من احتلال السلطان محمد الفاتح لـ"قونية" سنة(٨٧٢ هـ /١٤٦٨م)، إلا أن العائلة القرمانية استمرت تقاوم في الأناضول حتى نهاية فترة السلطان"(٧٠)، كما يذكر أيضًا "بابنجر" قوله: "إن كل قرمان -باستثناء سليفكه فقط حيث زوجة إسحق بك القرماني وابنه كانا يقيمان- قد تم ضمها إلى الإمبراطورية العثمانية، فمنطقة "طاش إيلي"، أو الشريط الجبلي جنوبًا أكبر بكثير من مجرد مدينة سليفكه"(٧١).

وفي الحقيقة إن الرأيين السابقين يشككان في فتوحات الفاتح وانتصاراته، وهذا يدل على أن آراء المصادر الغربية والمستشرقين تقلل من فتوحات السلطان محمد الفاتح الإسلامية في الدول الغربية المسيحية، وهذه نزعة عقائدية، فالأحداث السابقة والتالية تدل على أهمية ما قام به محمد الفاتح من فتوحات، وإن كان فتح وانضمام مناطق قرمان أو بمعنى أدق الأناضول، والإمارات القابعة فيها تأخر نسبيًا؛ فذلك لانشغال السلاطين العثمانيين بالتوسعات الخارجية، ولاسيما في عهد محمد الفاتح الذي كان اتجاهه في الفتوحات غربيًا، فلم يسارع للاستيلاء على تلك المناطق لأنها مسلمة، وأقرب تأثرًا وتعاطفًا مع العثمانيين عن غيرهم آنذاك.

والدليل على ذلك عندما عَيَّن السلطان محمد الفاتح الوزير روم محمد باشا بدلاً من محمود باشا صدرًا أعظمًا، ولاسيما أن هذا الوزير يونانيٌ الأصل، وقد أسلم والتحق بالخدمة العثمانية، ولكنه -كما يقول عاشق باشا-

كان في غاية التأثر والغل لسقوط القسطنطينية (٨٥٦ هـ /١٤٥٣م)، وكان هدفه آنذاك تحطيم منازل مُسلمي القرمانيين المسلحين الذين مقتهم بشدة، واستولى على أقواتهم، وأرزاقهم، وشرَّدهم (٧٢) أي أنه خرج عن مألوف الدولة العثمانية في حروبها؛ لأنه كان ينظر للقرمانيين على أنهم مسلمون في المقام الأول.

وهناك آراء أخرى للكتاب الغربيين حول حملة محمد الفاتح على "قرمان"، فيذكر "شو" قوله: "كانت لا تزال قرمان تحتفظ بقوتها في وسط الأناضول، وقادرة على إشعال الثورات ضد العثمانيين، لكن بقيت "قرمان" هادئة خشية أن يُوَجَّه غضب السلطان ضدها، وقد أسس محمد الفاتح إحدى وعشرين قاعدةً أمامية جديدة في المنطقة الأناضولية تحت قيادة كديك أحمد باشا، ولهذا حرص العثمانيون على إشعال الحرب الأهلية في قرمان؛ لإضعاف قوتها، وذلك بعد عام (٨٦٨ هـ /١٤٦٤م)(٧٣).

ولقد صارت الإمارة القرمانية تحت حكم وقيادة الدولة العثمانية أي تابعة للسلطان العثماني منذ (٨٧٢ هـ/ ١٤٦٨م)، مما جعل القوى الأخرى تشعر بالقلق، وتمثَّل ذلك في للمماليك، فلقد شعر المماليك بالاضطراب والخوف عند انتصار العثمانيين على القرمانيين؛ لأن بتلك الانتصارات فقدوا الأمل في الحفاظ على "قرمان" كمنطقة حاجزة؛ ولأن السلطان محمد الفاتح كان يناصر ويؤيد "شاهسوار" الذولقادري الذي كبَّد المماليك خلال ثلاث حملات ضدهم خسائر فادحة(٧٤).

أما من ناحية إمارة الأقيونلي فلم يتدخل أوزون حسن في الشئون الداخلية لـ "قرمان" في الأزمة الأخيرة (٨٧٢ هـ/ ١٤٦٨م)، ويعتقد أنه كان ينشغل في صراعاته مع حاكم سمرقند أبي سعيد الذي كلفه جهدًا ووقتًا ومالاً كثيرًا(٧٥).

ومن ثمَّ سعى أوزون حسن لتكثيف نشاطه الدبلوماسي لتكوين اتحاد واسع النطاق ضد السلطان العثماني، فحاول أن يتقرب إلى سلطان المماليك قايتباي، فأرسل له بعد انتصاره (٨٧١ هـ/ ١٤٦٧م) "علي جهانجاه" والي العراق، و "أبي سعيد" حاكم سمرقند عام (٨٧٣ هـ/ ١٤٦٩م)، كما أرسل له العديد من السفراء، ولكن المماليك لم يطمئنوا، ولم يثقوا بأوزون حسن، فقد كانت أطماعه تُفصِح عن ازدواجية في المعايير، فهو يريد من ناحية التحالف مع المماليك على أن يجد له منفذًا على البحر المتوسط؛ ليتصل بسهولة مع حلفائه الأوربيين، ومن ناحية أخرى يريد أن يوسِّع أملاكه على حساب المماليك في بلاد الشام(٧٦).

وفي الحقيقة أن إسحق بك عندما فرَّ إلى أوزون حسن ترك زوجته وابنه في قلعة "سليفكه"، ولما سمع خبر وفاة والده أرسل إلى الآستانة موافقته على تسليم القلعة، وفي الوقت نفسه أمر السلطان كديك أحمد باشا بجمع الجند والذهاب إلى هناك، وعندما وصل الباشا إلى القلعة عام (٨٧٦

هـ/١٤٧٢م)، وفى إسحق بك بعهده، وسلّم قلعة "سليفكه"، ولما وصل الباشا إلى الأراضي المحاصرة أخذ قلعة "موقن" بالقوة، وأرسل ما فيها من أموال وغيرها، كما أرسل كذلك أبناء قرمان وأولادهم إلى العاصمة، وحاصر قلعة "لؤلؤة" إلا أن ضباطها أظهروا الخلاف والعناد أثناء الحصار، ومن ثمَّ قام بإلقاء بعضهم من فوق القلعة، وضرب البعض الآخر بالسيف عندما كان كديك أحمد باشا مشغولاً بهذا الفتح.

ولم يواجه العثمانيون آنذاك خطر أوزون حسن والقرمانيين، بل نجد أن جمهورية البندقية سعت جاهدة للاستفادة من تلك الأحداث، ومن ثمَّ سعت على الصعيدين الدبلوماسي والعسكري إلى استغلال الموقف، وذلك بإرسال أسطولها من قاعدة إيوبيا، فقام بعدة هجمات على الشريط الساحلي للروميللي، حتى احتل جزيرتي "ليمنوس" و "ايبروس"، ونهب، وأحرق المراكز التجارية المهمة في "إينوس" و "فوستينا"، وقد أحرزت البندقية كل هذا التقدم، وحققت أهدافها مستغلة غياب السلطان محمد الفاتح في الأناضول في حملته ضد إمارة قرمان سنة (٨٧٢ هـ/ ١٤٦٨م)(٧٧).

واستطاع "پير أحمد" أن يحصل على قوة كبيرة من أوزون حسن، وتوجه بها إلى الإمارة القرمانية، وعندما علم كديك أحمد باشا تحرك إلى "قونية"، وفي البداية استطاع جيش أوزون حسن أن يستولي على مدينة "طوقات" بدون حرب (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م)، وبعد ذلك استولى على "قيصرية" و"قرمان" و"حميد"، وعلى الرغم من أن پير أحمد وقاسم بك استوليا على مدينة "قونية"، إلا أن أهلها ظلوا يدافعون عنها كثيرًا لحبّهم للعثمانيين، فتحرك الأمير القرماني من "بولفارين" حتى "باي شهر"، وتقابل مع جيش العثمانيين بقيادة الأمير مصطفى، وانهزم القرمانيون في تلك الموقعة، وأسِر الأمير يوسفجه ميرزا، كما نجح پير أحمد في الهروب، وذهب إلى أوزون حسن، أمَّا قاسم بك فانسحب إلى مدينة سليفكه(٧٨).

والحقيقة أن البندقية أصيبت بذعر منذ سقوط قلعة "علايا" في يد العثمانيين، وقرر مجلس السناتو التحرك بسرعة، وأرسل مبعوثًا إلى أوزون حسن، وعندما وصل المبعوث إلى أوزون حسن (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) ليضع اللمسات النهائية للتحالف العسكري ضد السلطان العثماني، والتي طلب فيها أوزون حسن من البندقية إرسال أسلحة لمواجهة الدولة العثمانية(٧٩).

في هذه المرة كان التحالف بين البنادقة وأوزون حسن ضد الدولة العثمانية، لأنهم رأوا أن الدولة العثمانية تتغلغل في الإمارات القرمانية مثل السرطان في الجسد، ولذلك أرادوا أن يعرقلوا تحركاتها، ولاسيما بعد سقوط قلعة "علايا"؛ حيث هرع أهالي البندقية من الخوف، ومن ثمَّ تحتم عليهم أن يواجهوا الدولة العثمانية قبل أن تهاجمهم، ففكروا في التحالف مع أوزون حسن؛ لأن البنادقة لديهم الأسلحة، ولكنهم يحتاجون إلى دراسة المنطقة الأناضولية، وأوزون حسن كان على علم بذلك.

ورُوي أن أوزون حسن جمع جند قاسم بك، وجند پير أحمد، حيث تحركوا بالجيش، وأرسلوا يطلبان الإذن من الأمير بايزيد ابن السلطان الفاتح وحاكم أماسيا، وقالوا: إننا ذاهبون إلى ولاية ذولقادر، وسنستولي على مكان جدّه قلچ أرسلان، إلا أن هناك شرًا كان يدار ضد أحمد بك أمير أمراء "توقات" في ذاك الوقت، ومن ثمّ استغاث، ولم يجئ إليه أحد، كما لم يعبأ بكلامه حمزة بك، وأهمل نداءه، واستغرقوا عدة أيام في المجيء إلى "سيواس"، إلا أن هؤلاء الظالمين (البندقية وأوزون حسن بالتحالف مع أمير قرمان) -على حين غرة- انقضوا على "توقات" في صباح يوم من الأيام، فسلبوها وأحرقوها، بل قاموا بأسوأ مما فعله تيمور في "سيواس"، وقد سار الأمير مصطفى أيضًا من "قره حصار" إلى "آق شهر"، وتقابل معهم تقريبًا بين "آق شهر"، و"يكي شهر"، ووقعت حرب عظيمة فيما بينهم، فُبض فيها على يوسفجه ميرزا ابن عم أوزون حسن، وبعد أن قبضوا عليه علقوا حبلاً في رقبته وأعدموه، ومن ثمّ فرّ پير أحمد مرة أخرى إلى أوزون حسن، ودخل قاسم بك ولاية "إيچ إيلي"، ومرّ على قلعة "سليفكه"، بعد ذلك أرسل السلطان كديك أحمد باشا مرة أخرى إلى قلعة سليفكه وفتحها، وهزم من كان فيها، وعاد إلى استانبول، وكان هذا الفتح في عام ثمانمائة سبعة وسبعين هجرية، تمت كل هذه الفتوحات على يد كديك أحمد باشا، ولكن فتح "أرمنا" و"قرمان" كلها قد تم في عام ثمانمائة وتسعة وسبعين للهجرة(٨٠).

بعد ذلك اجتاح التحالف الذي تكون من أميري قرمان الأخوين پير أحمد وقاسم على رأس قوات آق قيونلية، وبناءً عليه تحرك الجيش مع بداية مايو (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م)(٨١).

واستطاع الجيش الآق قيونلي التوغل حتى بلغ مدينة قيسرية، وهناك انفصل عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة يوسفجه ميرزا، وپير أحمد، ابن قرمان، وتمكنا من دخول مدينة قونية بعد انسحاب مصطفى ابن السلطان الفاتح، بصحبة كديك أحمد باشا إلى "قره حصار" ليوقفوا الزحف العارم على أملاك الدولة العثمانية المهيمنة في الأناضول(٨٢).

ولقد أدرك السلطان محمد الفاتح ما يصبو إليه أوزون حسن وابني قرمان؛ لذلك قام باختيار أكفأ القادة على جيوشه؛ ليلقّنهم درسًا لا ينسوه على الإطلاق؛ فأرسل السلطان محمد الفاتح إلى ابنه مصطفى يأمره بالعمل تحت قيادة داود باشا الذي عينه قائدًا للعمليات العسكرية في المنطقة، وألزمه -بعد أن أمدّه بعدد كبير من الجنود- بإيقاف العدوان، وفي الوقت نفسه نصّب السلطان محمد الفاتح معسكره في "اسكودار"، وجعل القيادة العامة لـ "محمود باشا"، بعد أن أرجعه إلى الصدارة العظمى مرة ثانية، وقد بدأ محمود باشا في حشد القوات والذخائر للّقاء المرتقب مع أوزون حسن(٨٣).

ولقد كانت المعركة السابقة نقطة فاصلة في تاريخ العلاقات القرمانية-العثمانية؛ لأنها أفقدت القرمانيين الثقة بالقوى المجاورة لهم، وذلك بعد أن

أصيبوا بهزيمة كبيرة أمام القوات العثمانية، ومن ثمَّ بدأ القرمانيون يتقربون للعثمانيين ويفقدون الثقة بأوزون حسن والبندقية، وعلى الرغم من ذلك عاودوا الكرة مرةً أخرى، بل دخلوا في صدمات كثيرة مع الدولة العثمانية، ولم يكن انتصار "كيرلي" عام (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) إلا إيقاف مؤقت لتحالف تلك القوى؛ لأنها واصلت التحالف والتآمر بعد ذلك على الدولة العثمانية، مستعينة أحيانًا بأعداء الدولة العثمانية (الغرب) الذي كان يتحين الفرصة للدولة العثمانية ليتوغل بداخلها، ولقد حاول بعض الكتَّاب الغربيين التقليل من انتصار الدولة العثمانية في معركة "كيرلي".

فمنهم من وصف المعركة بأنها لم تتعد قيام الجيش العثماني بمهاجمة مقدمة الجيش الآق قيونلي، ودحر فرقة استطلاع آق قيونلية(٨٤)؛ ولكن الحقيقة أن القوات الآق قيونلية مُنيت بهزيمة لم تعرفها من قبل أمام القوات العثمانية.

ويؤكد أنالجيك الرأي القائل بأن القرمانيين هم السبب في هزيمة كيرلي قائلاً: "إن السفن التي أرسلها البنادقة عندما وصلت محملة بالمدافع إلى الشاطئ القرماني، لم تجد رجال أوزون حسن في انتظارها، ولم تتمكن تلك القوات التابعة لأوزون حسن والآق قيونلي من المشاركة بالأسلحة القادمة " (٨٥).

ولقد سعى أوزون حسن جاهدًا للانتقام من الدولة العثمانية؛ لأنه كان يشعر بأن كرامته قد أهينت بهزيمته السابقة، ومن ثمَّ أراد أن يعيد التحالف الآق قيونلي – القرماني– البندقي مرةً أخرى، ولكن هذه المرة أراد توسيع دائرة الحرب لتشمل الدول الغربية؛ ليقضي على الوجود العثماني في المنطقة.

ولقد وضع هذا التحالف مخططًا يُعتمد فيه على أوزون حسن، فأرادوا منه أن يشعل فتيل الحرب، وبعد ذلك يتبعونه في الأناضول، ولقد كانت قوات التحالف الأوربية تعتبر هذه الحرب حربًا عقائدية، ولاسيما عندما تحالف بابا روما سكستي الرابع Sixte.IV مع البندقية، ومتضامنًا معها، فأرسل كرادلته: "بيزاريون"، و "بيمبو"، و "يورجا" إلى ملوك فرنسا وألمانيا وأسبانيا يدعوهم لحمل راية الصليب أمام الأتراك(٨٦).

وبالفعل هاجم أوزون حسن – والتحالف الغربي معه– مدينة "توقات" الحدودية، وسقطت مدينة "توقات" في أيدي "قزل أحمد" الجندرلي، وقاسم بك القرماني، وتوغلت القوات الآق قيونلية إلى مقر حكم بايزيد ابن السلطان الفاتح في أماسيا، وسعى قزل أحمد إلى استرداد ملكه في "قسطموني"، كما سعى قاسم بك أيضًا لاسترداد "قرمان" من أيدي العثمانيين(٨٧).

ولقد أحرز أوزون حسن نصرًا مبدئيًا مما جعله يغتر ويرسل للسلطان العثماني ليملي عليه شروطه، ولكن المعركة كانت لم تحسم بعد، إلا أن

السلطان محمد لم يستجب لمطالب أوزون حسن، وقاد السلطان محمد الفاتح الجيش العثماني وبرفقته وزيره محمود باشا وأبناؤه بايزيد ومصطفى(٨٨).

وبعد ذلك ظهر أوزون حسن على رأس قواته على مرتفعات "أوتلق بالي" قرب سهول "باشكنت" والتقى مع الجيش العثماني، وحمي وطيس الحرب التي أبلى فيها العثمانيون بلاءً حسنًا، حتى حسمت المعركة لصالحهم.

ولقد كان لهذه المعركة أثر كبير على موقف القرمانيين، إذ قام أوزون حسن بعد هزيمته الكبيرة أمام العثمانيين بعقد الصلح مع السلطان محمد الفاتح والعودة من حيث أتى؛ ليتفرغ السلطان الفاتح بدوره إلى شئون الأناضول عامة، والقرمانيين خاصة(٨٩).

ومن ثم تمكن گديك أحمد باشا من الاستيلاء على "إيجيل" و "سليفكه"، واحتل قلعة "منيان" التي كانت تسكن فيها عائلة القرمانيين، وقام بأسر كل من فيها، وأرسلهم إلى استانبول، كما استطاع گديك أحمد باشا الاستيلاء على مدينة "جوريكوس" الحصينة التي كانت تتبع قبرص(٩٠).

وقد ذكر صولاق زاده: "إن پير أحمد تقابل مع أخيه قاسم بك في "سليفكه"، ولما تمت مراسم الضيافة توجه پير أحمد إلى "أرميناك"، ولم يكن هناك أحد في قلعة "لارنده"، ، وتعدى على بعض الأطراف، وأغار عليها، وبدأ مدَّ يده الطويلة بالإغارة على الأهالي، ولما وصلت تلك الأخبار المزرية إلى سمع السلطان؛ أرسل وزيره المخلص گديك أحمد باشا، وجنده إلى الأناضول، ومنها إلى هذه الأطراف التي يغير عليها، ويحتمي بها پير أحمد؛ ففرَّ پير أحمد إلى قرمان بسرعة ... وقام گديك أحمد باشا بالهجوم على حين غفلة على پير أحمد وعدد من رفاقه المشهورين، فتحصن في بعض الغابات الضيقة، فقام جند الإسلام العثمانيون بالاستيلاء على مخيم القرمانيين، وضربوا بقوة قلعة "أرمناك" ... ولأن فتح القلعة المذكورة كان صعبًا، اضطر العثمانيون أن يحضروا المدافع الكبيرة ويثبتوها لدكِّ القلعة، فقد كانت القلعة محاطة بالأبراج كأنها الكواكب السيارة، وكانت أطرافها مناطق جبلية ... وسلطوا المدافع على القلعة، وكان پير أحمد قد وضع كل أهله وماله وعياله فيها؛ لشدة تحصينها، وعيَّن عبدًا موثوقا فيه من عبيده يدعى "يوسف" للحفاظ على هذه القلعة(٩١).

ولقد رأى پير أحمد المدافع العثمانية بعينه من فوق تبةٍ عالية، وهي تدك أسوار قلعة "مينان" التي كان يحتمي بها، وأثناء ذلك الحين كانت الحامية تستلم، ومعها تستسلم أسرة پير أحمد، وحريمه، وأولاده، وكنوزه تقع تحت أيدي القائد العثماني، ومن ثمَّ لم يستطع الأمير القرماني تحمل هذا الموقف، فهوى من أعلى، وعلق ببعض الشجيرات، فأنقذه رجاله، ولما استعاد وعيه قال: "إن أهلي وعيالي وقعوا في أيدي العثمانيين، فالحياةُ حرامٌ عليَّ من الآن، ثمَّ هام على وجهه حزينًا، والتحق بطرسوس؛ حيث قضَى نحبه هناك (٨٧٨ هـ/ ١٤٧٤م)(٩٢).

ومما سبق يمكن القول: إن إمارة بني قرمان تقلصت، وانقرضت بفقدانها معظم أبناء قرمان، فلم يبق على الساحة إلا قاسم بك الذي لجأ إلى أوزون حسن، وبقي هناك حتى وفاة السلطان محمد الفاتح (٨٨٥ هـ/١٤٨١م).

ولقد تحالف قاسم بك مع أوزون حسن، وفي هذا الوقت كان قاسم يعتبر أميرًا للقرمانيين من الناحية الشكلية ... ولقد كانت علاقة الدولة العثمانية بالمماليك علاقة حسنة، واستمرت هذه العلاقة حتى وفاة السلطان محمد الفاتح، ولكن قايتباي انزعج بعد نجاح كديك أحمد باشا في تعقب قبائل الورسق والتورغود حتى مشارف طرسوس، كما أصبح الأمر أكثر خطورة؛ وذلك لأن العثمانيين أصبحوا - بعد سقوط الإمارة القرمانية - جيرانًا للمماليك، أي بعد أن كان العثمانيون يتجهون بفتوحاتهم عن المماليك أصبحوا الآن خطرًا قريبًا لا يستهان به(٩٣).

ولقد كانت دولة المماليك حريصة على إيجاد نظام المناطق الحاجزة، وذلك منذ ازدهار الدولة العثمانية في فتوحاتها، وكانت شديدة الاهتمام بذلك في منطقتي "قيليقية"، و"أعالي الفرات" تجاه الشمال الشرقي؛ مما جعل تلك السياسة تفرز بزوغ نجم إمارة "قرمان" في "قليقية"، وإمارتي "برهان الدين السيواسي" و "ذولقادر" في أعالي الفرات، ولقد نتج عن الدور العثماني الفعّال في الأناضول من القرن الرابع عشر الميلادي إلى تثبيت دعائم هذا النظام المملوكي الذي خلف توازنًا ضمنيًا بين السلطتين المملوكية والعثمانية، ولكن العثمانيين أخلّوا بهذا التوازن عندما ضموا إمارة "برهان الدين"، وأقاموا تحالفًا بعيد المدى مع الذولقادرين؛ مما جعل المماليك شديدي الحرص على استقلال القرمانيين في الأناضول، خشية أن يتغلغل النفوذ العثماني في إمارة بني قرمان(٩٤).

وبعد هزيمة أوزون حسن على يد العثمانيين (٨٧٧ هـ/ ١٤٧٣م)، أصبحت كل أراضي القرمانيين بالكامل في حوزة العثمانيين، وقام كديك أحمد باشا بالاستيلاء على "أرمن آق" أولاً ثمّ قلعة "منمن" ثمّ استولى على "سليفكه" (٨٧٨ هـ/ ١٤٧٤م)، أما الأمير مصطفى فسلّمت له "قره حصار"(٩٥).

وفي آخر مواجهة بين العثمانيين والأمير قاسم بك القرماني فرّ قاسم بك إلى "طاش إيلي"، واتخذ -أخيرًا- ملجأه عند المماليك، والجدير بالذكر أن الأمير مصطفى لم يعش لرؤية الخضوع النهائي للقرمانيين؛ فقد وافته المنية (٨٧٨ هـ/ ١٤٧٤م)، وحُوّل حكم إمارة قرمان إلى شقيقه الأمير "جم"(٩٦).

وفي هذه الفترة كانت العلاقات العثمانية المملوكية تعيش أزهى عهودها، وفي تقديري أن سبب ذلك فهم المماليك حجم قوة العثمانيين آنذاك، ووعيهم جيدًا أنهم لا مقدرة لهم على التصادم مع العثمانيين، فالتصادم سيجعلهم يخسرون علاقاتهم بالدولة العثمانية، وكذلك يخسرون تدخلهم في إمارة "قرمان" التي كانت بمثابة الحاجز الواقي للمماليك من الغزو العثماني آنذاك، ويمكن القول -أيضًا- إن عصر محمد الفاتح يعتبر من أزهى عصور الدولة

العثمانية، ليس في الفتوحات والتوسعات فحسب، بل في العلاقات الخارجية للدولة العثمانية مع القوة السياسية الموجودة آنذاك، اللهم إلا الدول الغربية التي كانت ممتعضة من التوسعات العثمانية التي لحقت الغرب في عقر داره، ففتحُ القسطنطينية -أكبر قلعة في بيزنطة- أضفى بُعدًا استراتيجيًا جديرًا بالاحترام في تاريخ الدولة العثمانية.

وعلى الرغم من أن حملة كديك أحمد باشا قد حصَّنت ومنعت "قرمان" من أية ثورات قادمة، فقد قرر محمد باشا القضاء على قاسم بك آخر أمير قرماني على قيد الحياة، وذلك في عام (٨٨١ هـ / ١٤٧٧م)، فقد أرسل خطابًا مع رسوله إلى القاهرة، وذهب الرسول حاملاً خطاب محمد باشا المؤرخ ٢١ - ٣٠ ذو الحجة ٨٨١ هـ / ٥ - ٤ أبريل ١٤٧٧م، ملتمسًا فيه من قايتباي تسليم قاسم بك الموجه إليه تهمة التحريض على إثارة الأذى والتخريب، والفساد، والمقاومة، والعناد، والفتن في الأراضي العثمانية، بسبب ذلك الموضوع طلب الصدر الأعظم محمد باشا من قايتباي الذي يرى في الأمير اللاجئ إليه الذرائع أو الوسائل للتدخل في قرمان، ولم يستجب قايتباي لطلب محمد باشا، وأنهى تحالفه مع العثمانيين(٩٧).

وكان هناك صراعًا بين "جم" و "بايزيد"، وقد أثَّر بالفعل على العلاقات القرمانية العثمانية، فـ "جم" هو الأمير العثماني الذي خلف أخاه مصطفى بعد وفاته سنة (٨٧٨ هـ/ ١٤٧٤م) في حكم قرمان، ولقد حدثت أزمة على العرش العثماني بين "بايزيد" و "جم" ابني السلطان محمد الفاتح، وإبان ذلك الحين كان قاسم بك القرماني محتميًا عند يعقوب الآقيونلي (٨٨٢-٨٩٥ هـ/ ١٤٧٨ - ١٤٩٠م)، وقد رأى أن الفرصة قد سنحت لاستعادة بلاده ثانية(٩٨)، وبسبب إجادة "جم" لفنون الفروسية، والمصارعة، والأدب، والشعر سعى الصدر الأعظم محمد باشا القرماني لتعيين "جم" بدلاً من أخيه الأكبر "بايزيد" الذي كان حاكمًا في أماسيا، إلا أن فرق الانكشارية تدخلت وقامت بقتل الصدر الأعظم في الوقت الذي وصل فيه بايزيد استانبول، وتسلم القيادة، والحكم في مايو عام (٨٨٥ هـ /١٤٨١م)، ولكن جم لم يكن موافقًا على هذا الإجراء، ولهذا أعلن نفسه سلطانًا في قونية(٩٩).

وقد كان الأمير جم يحكم في حياة والده "قرمان" من عاصمتها قونية، وكان مُؤيَّدًا من الأرستقراطية التركية، والصدر الأعظم محمد باشا، وعندما مات السلطان محمد الفاتح حاول الصدر الأعظم إخفاء الخبر لأطول فترة ممكنة، ريثما يصل الأمير جم إلى العاصمة، ويستولي على العرش - مثل أخيه بايزيد- كما قام أيضًا بإرسال الانكشارية في مهام استكشافية في الأناضول، ولكن الخطة باءت بالفشل؛ لأن الانكشارية التي في الجيش نسَّقت مع بايزيد الذهاب إلى استانبول، والاستيلاء على العرش، وقد قام بايزيد الثاني بعد جلوسه على العرش بتعيين قائده إسحق باشا في الصدارة العظمى،

وسمح للانكشارية بإعدام محمد باشا القرماني ومؤيديه، ونهب منازلهم وممتلكاتهم(١٠٠).

ولقد اتجه قاسم بك القرماني إلى "قرمان" تاركًا الآق قيونلي لمعاودة نشاطه هناك، بعد أن عين السلطان بايزيد ابنه الصغير عبد الله حاكمًا على "قونية"(١٠١).

وبينما كان جم وأسرته في الكعبة الشريفة لأداء فريضة الحج (٨٨٦ هـ /١٤٨٢م) حدث تطور جديد على الحدود المملوكية العثمانية، وذلك بظهور قاسم بك، الذي كان مُبعدًا في البلاط الآقيونلي للسلطان يعقوب، والذي غزا "قرمان" مع قوات قبائل "الورسق" و "التورغورد" ، وأرسل رسوله الذي وصل "رودس"، ونجح في ضمان مساعدة "بيردي أوبوسون" Piere d'Aubussan، القائد الأعظم لإدارة قوات القديس يوحنا، ووفقًا لـ"كاورسين" Caoursin أرسلت خمسُ سفنٍ مع المدفعية لمراقبة البحر، وتأمين الساحل القرماني في البداية، ومن ثمَّ انتصر قاسم بك على أمير الأمراء في قرمان على باشا الخادم، والذي انسحب وتراجع إلى "قونية"، وعندما سمع كديك أحمد باشا بحصار "قونية" من قِبَل قوات قاسم بك قاد جيشًا منظمًا -على الفور- إلى هناك، وحاصر "قونية"، وطرد قاسم بك منها، وتعقبه حتى "طاش إيلي" في جنوب شرق قرمان ... ولقد نجح قاسم بك القرماني في إغراء بعض الضباط العثمانيين، وحكام وأصحاب بعض التيمارات ومن بينهم "طرابزونلو" محمد بك الذي كان أغا الانكشارية تحت حكم السلطان محمد الفاتح، والذي ترك موقعه في صنجقية أنقرة، والتحق بقاسم بك في "قيليقية"(١٠٢).

ولقد أرسل السلطان بايزيد القائد المتخصص في قتال القرمانيين كديك أحمد باشا، فسار على رأس ألفين من رجال الانكشارية مزودين بالمدافع، بالإضافة إلى القوات والفرق الأخرى في الجيش، وعندما علم أمير قرمان بذلك فضَّل الانسحاب إلى "سليفكه"، وتعقبه العثمانيون تحت قيادة كديك أحمد باشا، وعلي أحمد باشا الذي بقي مرابطا عند قلعة "مينان"، ومن ثمَّ أدرك قاسم بك أن المسافة بين القائدين تكفي لمهاجمة أحدهما، فقام بالفعل بمهاجمة قوات علي باشا، وكاد أن يفنيها لولا أن كديك أحمد عاد بسرعة، وأنقذ علي باشا، وألحق هزيمة قاسية بـ "قاسم بك القرماني"، اضطرته للانسحاب إلى جبال طوروس، يجر ذيول الخيبة والهزيمة معه(١٠٣).

ومما سبق يتضح أن الأمير قاسم بك القرماني أخفق في حربه ضد العثمانيين، وذلك لعدة أمور منها؛ عدم التكافؤ العسكري، وكذلك قدرة الجيش العثماني على اختراق صفوف القرمانيين، وأيضًا اعتماد قاسم بك على أمير "رودس" بأن يرسل له ما يكفيه من الزاد والعتاد ضد العثمانيين، إلا أن أمير "رودس" خشي التدخل خوفًا أن يلحق العثمانيون به الأذى، وحينئذ يدخل في مأزق لا نجاة منه.

وقد سعى السلطان المملوكي قايتباي إلى الصلح بين الأخوين، فعرض على بايزيد تقسيم البلاد بينه وبين "جم" ، فيأخذ بايزيد الأملاك الأوربية، تاركًا لـ "جم" الأملاك الآسيوية، ولكن بايزيد رفض قائلاً: لا أرحام بين الملوك، ولا تراضي في الأراضي على حساب السلطنة(١٠٤).

ولقد كانت الحرب بين بايزيد وجم حربًا بائسة، فقد كان لدى بايزيد قوة كبيرة، وكان جم آنذاك قد عقد النية للعبادة والاعتكاف، ومن ثمَّ عرض عليه السلطان بايزيد أن يعتزل في البيت المقدس، ويخصص له نفقة سنوية تقدر بمليون أقجه، ولكن "جم" رفض، وكانت هناك خطابات تتوافد عليه من الأمير قاسم بك القرماني، يدعوه فيها إلى القدوم إلى الأناضول ... وقد استطاع قاسم خداع "جم"، ونجح في ذلك بتزوير خطاب باسم كديك أحمد باشا يدعو فيه جم بالقدوم إلى الأناضول، وبمجرد أن يصل ستصبح المنطقة كلها في يده، وأخيرًا وبعد إلحاح وافق قايتباي على سفر الأمير جم(١٠٥).

ولقد ساعد قايتباي جم رافضًا السماع لنصيحة أمرائه، وقد فعل هذا لتحقيق هدفين؛ أولاً: استعادة إمارة قرمان بمساعدة قاسم بك، وإعادة بناء منطقة حاجزة بين الإمبراطورية العثمانية والمملوكية، ثانيًا: لإيجاد صداقة مع أمير عثماني "جم"، وتقوية ملكه وازدهاره في الأناضول والمناطق المجاورة، وبذلك يكون قد خلق اضطرابًا داخليًا يصعب على الدولة العثمانية التصدي له(١٠٦).

وفي الحقيقة أرادت الدولة المملوكية القضاء على السلطنة العثمانية، أو -إن صح التعبير- الوجود العثماني في الأناضول، وذلك بخلق جو من الاضطرابات والصراعات بين الأمراء العثمانيين رغم عدول "جم" عن هذا الصراع، إلا أن السلطان المملوكي قايتباي حرص على إيقاعه في بؤرة هذا الصراع لينهك الدولة العثمانية، بل والإمارات الأناضولية المجاورة له، والتابعة للدولة العثمانية، وبذلك يضمن المحافظة على بقائه الاستراتيجي في المنطقة، كما أراد قايتباي أن يتوسع عسكريًا، وأن يثبت نفوذه في الأناضول، ولاسيما في الإمارات المجاورة له مثل "ذولقادر".

وحقيقة الأمر أن المؤامرة التي كان ينويها جم لم تغب عن عين بايزيد، الذي أرسل رسالة في بداية (٨٨٦ هـ / ١٤٨٢م) إلى حميمه علاء الدولة في "ذولقادر"، سائلاً إياه عرقلة وإيقاف جم الذي ينوي عبور جبال طوروس إلى قرمان، وقد وافق علاء الدولة على المساعدة في ضرب جم الذي ترك عائلته تحت حماية قايتباي في القاهرة (٨٨٦ هـ / ١٤٨٢م)، ومن ثمَّ غادر جم القاهرة مصحوبًا بمرسوم من قايتباي، ، ووصل "جم" دمشق ومنها إلى حماة، والتقى في حلب بـ طرابزونلو محمد بك، وتقدم الاثنين إلى "أدنة" والتقوا بقاسم بك، ووافق جم على إرجاع منطقة قرمان إليه، في حالة مساعدة قواته استعادة عرشه (١٠٧).

ولقد سعى السلطان بايزيد جاهدًا على التغلب على هذا الأمر؛ لأنه كان يدرك تمامًا خطورة الموقف، وخشي أن يتفتت الأناضول من جديد على يد القرمانيين، وقد أخذ قاسم بك من "جم" وعدًا بارجاع بلاد قرمان إليه(١٠٨).

وفي "قيليقية" وجد قاسم بك وجم جيشًا من اتحاد العشائر القرمانية (من تركمان الورسق والتورغورد مع أصحاب التيمارات الذين طردهم بايزيد)، وبعد ذلك ترك قاسم بك وجم "أدنة" إلى الحدود العثمانية، وهناك قام قاسم بك بتوزيع جيشه إلى فريقين؛ فريق ذهب معه، والفريق الآخر ذهب مع محمد بك لفرض الحصار على "أنقرة"، بينما قام قاسم بك بمحاصرة "قونية" التي كانت تحت إمرة الأمير عبد الله بن بايزيد، وعند السماع بهزيمة محمد بك، تخلى جم وقاسم بك عن "قونية"، وقصدا مسرعين "أنقرة"، وعندما سمع جم بقدوم جيش بايزيد تراجع إلى المرتفعات الوعرة في "طاش إيلي"، ودخل بعد ذلك في مفاوضات مع بايزيد، الذي رفض -كالعادة- طلبه بتقسيم الدولة العثمانية، وأرسل القوات تحت قيادة هرسك أوغلي باشا في الأناضول لأسر "جم" المتكبر(١٠٩).

وقد حاول جم -عندما أدرك ضعف موقفه، وأصابه اليأس، وانسحب إلى جنوب قرمان- كسب ود أخيه بايزيد، فأرسل إليه رسولاً يطلب منه أن يتنازل له عن بعض الولايات، ولكن السلطان بايزيد راوغ أخاه، فأرسل إليه ردًا مُجددًا فيه رأيه باعتزال جم في بيت المقدس مقابل معاش شهري، وذلك لأمور سياسية واستراتيجية في منطقة الأناضول(١١٠).

بعد ذلك أرسل "جم" طلبًا رسميًا إلى سفارة "رودس" يطلب فيه اللجوء السياسي، وبعد مفاوضات سريعة مع "دى أبوسون" D. Aubussan ومستشاره؛ أرسل القائد " دون الفاريزدي زوينجا Alvarez de Zuniga " لإحضاره إلى جزيرة "رودس"؛ حيث استقبل استقبالاً رائعًا من رئيسها، وبعد ذهاب جم إلى "رودس" شعر قاسم بك باليأس، وذلك بسبب الهزائم المتتالية، كما أدرك جيدًا أنه ليس بمقدوره استعادة بلاد قرمان السالفة مرة ثانية.

ومن ثمَّ اتفق مع السلطان بايزيد الذي أراد تهدئة الأمور في قرمان بأن يترك "قيليقية"، ويستقر في "سليفكه" كحاكم في "إيج إيلي" تحت الحماية العثمانية(١١١)، ولقد حكم قاسم بك باسم السلطان العثماني بايزيد منطقة "إيج إيلي"، والتي كانت تحوي المقاطعات العثمانية التي تشتمل على "غازي باشا" و "جلنار" و "سليفكه" و "أرمناك" و التي يطلق عليها اليوم "قره طاش"، وبعد أن تُوُفِّيَ السلطان بايزيد لم يغفر جم لـ "قاسم" تأييده لـ بايزيد، ولكن كان ينتظر الفرصة للإطاحة به والقضاء عليه، وتلك الفرصة قد أتت بعد نصف عام؛ أي في فبراير ١٤٨٣م، عندما تُوُفِّيَ فجأة قاسم بك(١١٢).

وقد تضاربت الآراء حول موت قاسم بك، فمنهم من قال إن السلطان جم قام بوضع السم له وأولاده في الطعام، ومنهم من قال إنه مات طبيعيًا، ولكن معظم الآراء تؤيد الموت بالسم، ووفقًا لما ذكره شكاري مؤرخ

القرمانيين، الذي قال: إن قاسم، وثلاثة أولاد لـه، وأخ قد قتلوا بالسم في "كيستيل يايلاشي" قرب قلعة "موت" بتحريض من أمير الأمراء في قرمان، وكديك علي باشا(١١٣)، كما يقال أيضًا إن السلطان بايزيد نفسه طلب من وزير قاسم بك "خوجنتي أوغلي" دسَّ السم لـ "قاسم بك" وأولاده، وبالفعل دس السم لهم؛ مما أدى إلى وفاتهم في "لارنده".

وبموت قاسم بك وصلت الأسرة القرمانية إلى نهايتها بعد قرابة قرنين من سنوات الحكم، وقد استطاع السلطان بايزيد ضمها إلى الإمبراطورية العثمانية.

## عائلة القرمانيين

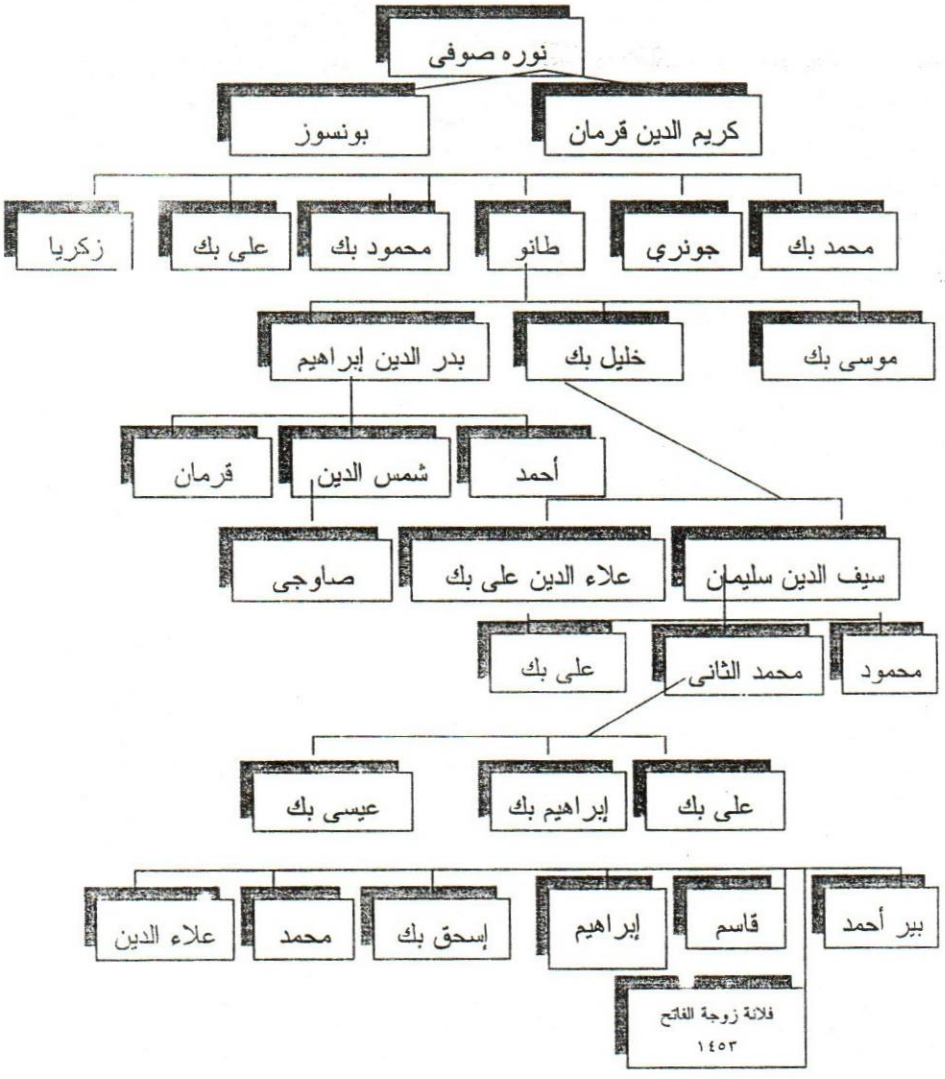

أهم النتائج:

– مثلت الإمارة القرمانية سدًا منيعًا أمام العثمانيين في الأناضول وشوكة في ظهورهم أثناء جهادهم في أوربا.

–نظر العثمانيون إلى إمارتهم على أنها أقدم وآخر الإمارات التي خلفت دولة السلاجقة في الأناضول، ومن ثمَّ كانوا يعدون أنفسهم ورثة شرعيين لدولة السلاجقة، وعلى هذا الأساس لم ينتظر منهم أن يتخلوا عن كيانهم للإمارة العثمانية أو أي كيان عسكري آخر يظهر في الأناضول.

–كانت الإمارة القرمانية أيضًا إمارةً مجاهدةً ضد المسيحيين، ولكن لم تظهر بمظهر قوي مثل العثمانيين، لموقعها الجغرافي في وسط الأناضول؛ حيث أحاطت بها قوى وكياناتٌ أغلبها إسلامية، ومن ثمَّ لم تجد إلا مملكة أرمينية ومملكة قبرص.

– من خلال دراستي للمصادر العثمانية، واجه القرمانيون حملة ضارية من المؤرخين لاتهامهم بخيانة قضية الجهاد المقدس، وتعطيل العثمانيين عن مواصلة الفتح في أوربا، وذلك لدخول القرمانيين في تحالفات مع قوى أوروبية، مثل: البابوية وبيزنطة، والمجر، والصرب، والبندقية.

– لم يتردد القرمانيون في الدخول في تحالفات مع قوى إسلامية معادية للتوسع العثماني، مثل: دولة المماليك في الشام ومصر، ودولة الآق قيونلي في إيران.

– لقد كان لعَلاقات الزواج بين البيت الحاكم القرماني والعثماني منذ بواكير اتصالهما أثره الكبير على الواقع العسكري لكليهما؛ ففي العديد من الحملات العسكرية العثمانية ضد القرمانيين انتهت إلى صلح، رغم انتصار العثمانيين الحاسم، وذلك بسبب وجود هذه الزيجات، ومثال ذلك عندما شن "السلطان محمد الثاني" حملة سنة١٤٥١م على الأمير القرماني "إبراهيم بك"، فقدَّم له الأخير ابنته كزوجة، والسلطان الفاتح نفسه كان ابن أخت زوجة إبراهيم بك، وقام بتزويج أخته للأمير القرماني بير أحمد.

– ظهور الإمارة القرمانية كمنطقة حاجزة (عازلة) بين المماليك والعثمانيين، وهذا يوضح أهمية الإمارة.

– ومن أهم النتائج التي ركز عليها البحث، أن القرمانيين أول من يرجع إليهم الفضل في الاعتراف باللغة التركية، وذلك عندما دخل "محمد بك القرماني" مدينة قونية في ١٤ مايو سنة ١٢٧٧م، كان أول قراراته اعتماد اللغة التركية لغة رسمية في البلاط والشئون العامة بعد أن كانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للسلاجقة، ومن ثمَّ يعد تاريخ ١٥ مايو ١٢٧٧م عيدًا قوميًا للأتراك حتى اليوم.

– لا يخفى خطورة موقع الإمارة القرمانية في الأناضول من حيث تحالفها مع قوى شرق أوروبا ضد الدولة العثمانية مما كان يعطل مهمة الفتح المقدس .

المصادر و المراجـــــــــع:

1- Merçil Erdogan: Karaman oğullari, Ankara, 1991.S. 301.

2-Ismail Hakki Uzunçarişili: Anadolu Beylikleri Ankara 1989. S. 1

٣- خالد عبد البديع رضوان: إمارة بني قرمان في الأناضول: دراســة فــي التاريخ السياسي والعســكري(١٢٥٦-١٤٨٣م)، رســالة ماجســتير (غيــر منشورة)، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٤م، ص ١٢١.

4-Miçhel Bavdier de languedoc: inventaire L'histoire general des turks, Paris, 1929, pp. 5 - 6.

5-Turk Ansiklopedisi: Karaman Oğullari, Cilt. XX. Ankara, 1974, S. 305.

٦-العمري "شهاب الدين أحمد بن فضل الله"، ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٩م": مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الثالث، نسخة مصورة عن مخطــوط رقم ٢/٢٧٩٧ بمكتبة أحمد الثالث، طوبقابي سراي، استانبول، أصدرها فؤاد سيزكين وعلاء الــدين جوخوشــا، وايكهــارد نويبــارد، جامعــة فرانكفورت، ألمانيا، ١٩٨٨م، ص ١٧٤ - ١٧٥.

7-Inalçik (H): The Ottoman Empire, the classical age (1300 - 1600), (trans) N. Itzkowitz.C. Imber, London, 1975, pp. 5-7.

8-Lane - Poole (S): Turkey, London, 1908. p. 19.

٩- منجم باشي (أحمــد أفنــدي، ت ١١٣٠ هـ / ١٧٢٠م): جــامع الــدول وصحايف الأخبار، نسخة مصورة عن مخطوط رقم ٢١٣٠ مكتبة أسعد أفندي باستانبول، والنسخة المصورة موجودة بمركز بحوث آسيا - الزقــازيق، ص ٥٤٨.

10-Karaman Oğullari Beyliği available online at http: // www. enfal.de/starih 40 htm, retrieved on 31 December, 2002, SS.1 - 15.

١١-محمد تامق كمال: عثمانلي تاريخي، مجلــد ١، جــزء ٦ اســتانبول، ١٩٤٧، ص ٣٣٥.

12-Merçil Erdoğan: Karaman Oğullari. S. 304.

13-Aşik Paşa oğlu tarihi (çev) N. Atsiz Ankara 1985. S. 84 - 85.

14-Karaman Oğullari, Karaman Oğullari Beyliği available online at http: // www. enfal.de/starih 40 htm s- 15.

15-Karaman Oğullari net Karaman Oğullari Beyliği available online at http: // www. enfal.de/starih 40 htm, S. 11- f- 20.

16-Uzunçarşili: Karman Oğullari, Ankara, 1969. S. 26 - 27.

١٧-ابن إياس (محمد بن أحمد، ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٢م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٨٤م، ص ٢٤٥ - ٢٥١. وانظر

18-Uzunçarşili: Karman Oğullari, S. 28

وانظر أيضًا:

19-Tekindag (M): Karamanliler, Cilt 6 Istanbul, 1917, S. 325.

٢٠-الصفصافي أحمد المرسي ( دكتور ) : استانبول عبق التاريخ وروعة الحضارة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٩٧.

٢١-نشري : ( محمد بن حسين ١٥١٣م) تاريخ جهاننما: تاريخ أولاد أوغوزخان وملوك سلجوقية روميا ، وسلاطين أل عثمان ، المجلد الثانى ، القسم السادس ، موجود بمكتبة جامعة القاهرة برقم ١٢٧٠٩٣ ص ٢٥٨. وانظر صولاق زاده (محمد ت ١٠٦٨ هـ / ١٨٦٢م)، صولاق زاده تاريخي: تاريخ الدولة العلية من سنة ٦٠٠ هـ إلى سنة ٩٨٢ هـ استانبول، ١٩٧٩م، ص ١٩٠.

22-Osmanli Ansiklopedisi, Cild. 1. Istanbul, 1994, S. 51

٢٣- سالم الرشيدي (دكتور): محمد الفاتح، القاهرة، ١٩٥٦، ص ١٧٢ - ١٧٣.

٢٤- سالم الرشيدي: المرجع السابق ، ص ١٧٣.

٢٥- صولاق زاده: تاريخ صولاق زاده، ص ٢٢٨.

٢٦- نشري: جهاننما، قسم ٦، ج٢، ص ٢٨٦. وانظر أيضًا:

Uzunçarşili: Karman Oğullari, S. 31.

٢٧- نشري: جهاننما، قسم ٦، مجلد ٢، ص ٢٨٥. وانظر: خواجه سعد الدين (ابن حسني أفندي، ت: ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩م): تاج التواريخ، جلد ١، استانبول، ١٨٦٢م، ص٤٩٨.

28-Aşik Paşa Oğlu tarihi, S. 168 ve Osmanli Ansiklopedisi, Cilt, 1. S. 52.

29-Ismail Hakkı Uzunçarşili, Anadolu Beylikleri, Ankara, 1969, S. 31.

٣٠- نشري: جهاننما، المرجع السابق، ص ٢٨٧، وأيضًا خواجه سعد الدين: تاج التواريخ، مرجع سابق، ص ٥٠٠.

31-Babinger: Op. Cit., p. 271; Shai( har- el ): Struggle for Domination ın the middle east the ottoman-mamluk war(1485-1491) new york, 1995 , p. 83. وأيضًا: خليل أدهم: قرمان أوغللري، ج (١٣- ١٨)، ص ٨٣٥.

32-Ismail Hakkı Uzunçarşili: A.g.e S. 32, Karaman Beyligi, p. 12; وأيضًا سالم الرشيدي: محمد الفاتح، ص ١٩٩.

33-Karaman Oğullari, net Karaman Oğullari Beyligi available online at http: // www. enfal.de/starih 40 htm, 15 - 35.

وأيضا: خليل أدهم: قرمان أوغللري، ج(١٣ – ١٨)،ص ٨٣٥.

٣٤- منجم باشي: جامع الدول، مرجع سابق، ص ٥٥٠ – ٥٥١.

35-Ismail Hakkı Uzunçarşili, A.g.e S. 31 - 32.

36-Babinger: Op. Cit., p. 271; Shai Struggle, pp. 836 - 847.

٣٧-نشرى: جهاننما، قسم ٦، مجلد ٢، ص ٢٨٧ – ٢٨٨، خواجه سعد الدين: تاج التواريخ، مجلد ١، ص ٥١٠ – ٥١١؛ منجم باشي: جامع الدول، ص ٥٥٠، صولاق زاده: صولاق زاده تاريخي، ص ٢٣٢.

38-Karaman Ogullari, net Karaman Ogullari Beyligi available online at http: // www. enfal.de/starih 40 htm.s.25-40

39-Colt: L.Egypt Sous des Mamloukes, p. 169.

٤٠- ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٣٦ – ٤٣٧؛ وأيضا وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ١٥٥.

٤١- وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ١٥٥.

٤٢- وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ١٥٥ وأيضا. Shai :Struggle for Dominotion, p. 73

٤٣- صولاق زاده: تاريخ صولاق، ص ٢٣٩.

٤٤- صولاق زاده: نفس المرجع، ص ٢٣٩.
٤٥- نشري: تاريخ جهاننما، ص ٢٤٣ - ٢٩٠.
46-Aşik Paşa Oglu Tarihi, S. 169.

47-The Hist. Of the Conqueror, pp. 56 - 57; Inalcik, Op. Cit., p. 31.
٤٨- ابن إياس: بدائع الزهور،ج٢، ص ٤٥؛ مصطفى زيادة: نهاية السلاطين المماليك، ص ٢٠٣؛ إبراهيم طرخان: مصر في عصر الجراكسة، ص ١٦٦.
49-Inalçik (H): the otto. Turks and the crusades p.327

50-Aşik paşa Tarihi s 170
51-Asik Pasa Tarihi, s. 170.

52-Tursun Bey: : the History of Mehemed the conqueror, text published in facsimile with English trans. By H. inalcik and r. Murphy, U.S.A, 1978, p. 273 .
٥٣- خواجه سعد الدين: تاج التواريخ، مجلد ١، ص ٥١٣ - ٥١٦ وأيضاً صولاق زاده تاريخي، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .
54-Merçıl Erdogan: Karaman Oguullari, s. 301.
55-Woods(j): The Aqquyunlu, clan, confederation empire U.S.A,. the Aqquyunlu 1984 .p 127.
56-Shai Hari El Struggle for Dominotion, p. 41 - 42.
٥٧- منجم باشي: جامع الدول، ص ٥٥؛ سالم الرشيدي، محمد الفاتح، ص ٢٠٠؛ نيقولا فاتان: صعود العثمانيين، ص ١٤١.
58-Aşik Pasa Oglu Tarihi, S. 173, Tursun Bey: Op. Cit., p. 58.
٥٩- صولاق زاده: تاريخ صولاق، ص ٢٣٦.
٦٠-سالم الرشيدي: محمد الفاتح، ص ٢٠١.
٦١-صولاق زاده: تاريخ صولاق، ص ٢٣٧. وانظر أيضاً:
Aşik paşa Tarihi: S.s. 173 - 179.
62-Franz Babinger, Mehemed the Conqueror, p. 126.

63-Woods(j): Op. Cit., p. 127.

64-Lane - Poole: A History of Egypt, p 347.
65-Sah: Hari - El: Struggle. For Domination. P 80.
٦٦-صولاق زاده: تاريخ صولاق، ص ٢٣٧؛ عاشق باشا زاده: تاريخ عاشق، ص ١٤٧ – ١٧٥

67-Hill (G) history of cyprus, v. II p.623.
٦٨- صولاق زاده: تاريخ صولاق، ص٢٣٧

69-Tursun Beg: The History of Conqueror, p. 58; ve Aşik Paşa Tarihi, p. 128; Uzuncarsili, a.g.e S33.
و أيضا:
نشري: جهاننما، قسم ٦، مجلد ٢، ص ٢٩٤، وخواجه سعد الدين: تاريخ التواريخ، مجلد ١، ص ٥٢١، و صولاق زاده تاريخي، ص ٢٣٨؛ ومنجم باشي: جامع الدول، ص ٥٥.

70-Mehemed The Conqueror, p. 424.
71-Merçil: Karman Oğullari, p. 307; the otto. Empire, p.28.
72-Asik Pasa Oğlu Tarihi, ss. 170 - 171.
73-S. Shaw (S): History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol. I, Cambridge, 1977,, p. 64.
٧٤-ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص ٤٣٦ – ٤٣٧؛ مصطفى زيادة: نهاية سلاطين المماليك في مصر، ص ٢٠٣؛ إبراهيم طرخان: مصر في عصر الجراكسة، ص ١٦٥ – ١٦٦.

75-Roemr: Turkmen dynasties, p. 178; woods: the aqquynulo, p. 127.
٧٦- ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ١٩، ٢١، ٢٧؛ أحمد دراج: جم سلطان، ص ٢١١؛ وانظر: Minorsky: Op. Cit., pp. 22, 23.

٧٧- شارل ديل: البندقية، ص ١٣٨؛ و انظر: Inalcik The Otto. Turks and the crusades, p. 327, babnger: Op. Cit., p. 273.
78-Karaman Ogullari, net Karaman Ogullari Beyligi available online at http: // www. enfal.de/starih 40 htm. S. 15 - 27.
79-Inalcik: The Otto. Turks and The Crusades, p. 328; Woods: The Aqquynlo. Pp. 127 - 128; Parry: Op. Cit., p. 44.
٨٠- نشري: تاريخ جهاننما، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

81-Tursun Bey: Op. Cit., pp. 58-59.
82-Aşik Paşa Oglu tarhi, p. 177.
وأيضًا: نشري: جهاننما، مرجع سابق، ص ٢٩٥، ومنجم باشي: جامع الدول، ص ٥٥٠، وصولاق زاده تاريخي، ص ٢٣٨.
٨٣-خالد عبد البديع، مرجع سابق، ص ١٩٨؛ وأيضًا نشري: جهاننما، ص ٢٩٥.
84-Soudavor: the Turkman dynasties, New York, 1992, pp. 128 - 129.
85-Sahw Op. Cit., p. 28.
86-De Hammer: History de l'empire ottoman, III, Paris, 1835, p. 172-174.
87-De Hammer: History de l'empire ottoman, III, p. 178.
88-Tusun Bey: The History of Mehemed the Conqueror, p. 60.
٨٩-منجم باشي: جامع الدول ص ٥٥٠.
90-Ismail Uzun çarsil, A. g. e. S. 307.
٩١- صولاق زاده تاريخي_ مرجع سابق ص ٢٤٨.
٩٢- خالد عبد البديع، مرجع سابق، ص ٢٠٧. وانظر أيضًا:
Sumer: Karaman Ogullari (1256 – 1474) Art in Islam Ansiklopedisicit, 24 Istanbul, 2001, S. 624;
Uzuncarsili, Op. Cit., p. 34.
٩٣- خالد عبد البديع، مرجع سابق، ص ٢٠٨.
94-Shai: Struggle, pp. 57, 60, 61.
95-Merçil Erdogan: Karaman Ogullari, S. 301.
96-Shai Hari- El: Struggle for Domination, pp. 100 – 108
97-Shai: Struggle, p. 101 - 108.
98-De Hammer, Histoire de l'empire Ottoman, tom, III, Shaw, Op. Cit., V. I, p. 70. p. 182.
99-De Hammer: Op. Cit., tom, III, p. 182.
100-Shaw (s): History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol. I, p. 70.
١٠١- منجم باشي، جامع الدول، مرجع سابق، ص ٧١١.
102-Shai: Struggle, Op. Cit., p. 110.
١٠٣- منجم باشي: جامع الدول ص ٧١١، وأيضًا صولاق زاده تاريخي، ص٢٧٨_٢٨٠، وأيضًا إسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار في دول البحار،

ج١، القاهرة، ١٨٩٤م، ص ٥٢٠، ونيقولا فاتان: صعود العثمانيين، ص ١٥٣ – ١٥٤.

١٠٤–إسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار في دول البحار، ج١، القاهرة ١٨٩٤م، ص ٥٢٠، وأيضًا أحمد دراج (دكتور): جم سلطان والدبلوماسية الدولية، مقال في الجمعية التاريخية المصرية، المجلد الثامن، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢١٤؛ عبد العزيز القرموط (دكتور): العلاقات المصرية العثمانية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٧٠.

١٠٥– ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ١٩٠ – ١٩٢؛ منجم باشي: جامع الدول، ص ٧١١؛ وصولاق زاده تاريخي، ص ٢٧٩ – ٢٨٠م.

106-Shai: Struggle, p. 110.

107-Shai:Struggle, , p. 111.

١٠٨– منجم باشي: جامع الدول، ص ٧١١؛ صولاق زاده تاريخي،ص ٢٨٠؛ وأيضًا:

Uzunçarşili: Karaman Oğlları .s 35.

109-Shai: Struggle, Op. Cit., p. 111- 112.

١١٠– منجم باشي: جامع الدول،ص ٧١١ – ٧١٣؛ صولاق زاده تاريخي، مرجع سابق، ص ٢٨٠ – ٢٨١.

111-Shai: Struggle, p. 121.

112-Shai: Struggle, p. 121-122.

منجم باشي: جامع الدول، مرجع سابق، ١١ص ٥٥٠؛ صولاق زاده تاريخي: ص ٢٨٣؛ خليل أدهم: معجم الأسرات الحاكمة، ج٢،ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٤١٨.

١١٣– شكاري: مختصر جامع الدول ص ٥٥٢ – ٥٥٦؛ وانظر أيضا:

Tekindag: Karamanliler. S. 327, Sahi: Struggle. P. 121.